DISCARDED

VIE

DU SAINT HOMME DE DIEU

Le Père

MOBARAK HOLAIHEL AL-HAGE

de Biskinta

Moine de l'Ordre Baladite Maronite

1779 1864

Enfance. — Vocation religieuse. — Le Frère Coadjuteur. — Le Scolastique et le Prêtre. — Le Supérieur Général — Œuvres et vertus — Dernières années — Guérisons obtenues par son intercession. — Exhumation du Corps — Etat actuel.

PAR

LE CHORÉVÊQUE

PIERRE HOBEIKA

VICAIRE PATRIARCAL HONORAIRE ET VICAIRE EPISCOPAL

BISKINTA - LIBAN

1952

« CUM PERMISSU SUPERIORUM »

حياة

رجل الله البارّ

الاب مبارك عليل الحاج البسكنتاوي

الرئيس العام على الرهبانية اللبنانية

١٧٧٩ ـ ١٨٦٤

توطئة – حياة الراهب البار – وظائفه وفضائله – اعماله وعجائبه – تسجيل وفاته – من رسائل الاب العام جعجع الى البطريرك مسعد بخصوصه – لوائح بالعجائب التي اجترحها بعد موته – البطريرك مسعد يأمر بنقل جثمانه من المدفن العام الى غرفة خاصة – فتح الغرفة مرتين – دير مار ماسين بسكنتا – الامراء اللمعيون – نبذة عن الرهبان البسكنتاويين .

بقلم

الخوراسقف بطرس حبيقه

النائب البطريركي شرفاً والوكيل الاسقفي

٥

بسكنتا ١٩٥٢

« طبع باذن الرؤساء »

ܒܝܬ ܡܪܕܘܬܐ

ܕܡܠܦܢܐ ܓܘܪܓܝܣ ܒܪ ܐܢܛܘܢ ܕܒܝܬ ܟܝܪܐܙ

Ex Libris

Beth Mardutho Library

The Malphono George Anton Kiraz Collection

ܟܠ ܐܢܫ ܕܫܐܠ ܠܗ ܠܟܬܒܐ ܗܢܐ ܡܢ ܒܝܬ ܐܪ̈ܟܐ
ܐܘ ܦܣܩ ܡܢܗ ܡܕܡ ܗܘܐ ܡܫܬܟܚܐ ܩܕܡ ܕܚܝ̈ܠܐ
ܘܢܬܒܥܐ ܡܢ ܒ̈ܢܝ ܡܠܟܘܬܐ ܘܫܒܪܐ ܕܢܣܒ ܢܦܠ ܐܘ
ܠܗܠ ܠܗ ܫܒܪܐ ܐܠܐ ܢܣܒ ܗܘܐ ܠܗ ܫܒܪܐ ܒܝܬ
ܒܚܪ̈ܡܘܗܝ ܒܝܫܐ ܕܢܣܒ ܠܗ ܒܦܘܠܚܢܗ܀

Anyone who asks for this volume, to read, collate, or copy from it, and who appropriates it to himself or herself, or cuts anything out of it, should realize that (s)he will have to give answer before God's awesome tribunal as if (s)he had robbed a sanctuary. Let such a person be held anathema and receive no forgiveness until the book is returned. So be it, Amen! And anyone who removes these anathemas, digitally or otherwise, shall himself receive them in double.

اعلان

اصرّح واصارح واجهر واجاهر ان ما تحتويه هذه النبذة بكليتها واجزائها ومجموعها ومفردها هو خاضع لحكم الكنيسة المقدسة .

وما جاء فيها من الفاظ «قداسة وقديس وعجائب» وما اشبه ، انما يؤخذ بحسب استعمال العامة وفهمهم ، وليس بالمعنى الحصري القانوني الشرعي ، الذي يعود امر البتّ والحكم فيه الى السدة البطرسية السامية .

بسكنتا في غرة تشرين الاول
شهر سيدة الوردية المقدسة
١٩٥٢

الخوراسقف بطرس حبيقه

توطئة

آليت على نفسي – منذ أن بدأت حياتي الانشائيّة – ألا ادع « سراجاً تحت مكيال » ، ولا زهرةً في ادغال . فانا جادٌ ، منذ انطلق قلمي في ميدان الكتابة ، منظوماً ومنثوراً ، في نشر مآثر ، وفضائل ، واعباق ، وانوار : العظماء والفضلاء والاتقياء ، من رجالات هـذا الوطن اللبناني : الدينيّين والمدنيين – لا تخليداً لذكرهم ، فهو خالد بآثارهم ، وبما يتناقله عنهم الرواة ، جيلاً بعد جيل – لكن قياماً بواجبي نحو كل رجل أطل على هذا العالم ، فنفع ابناءه : بالعمل والقدوة ، واستحق ان يظلّ نصب بصائرهم وابصارهم مقروءاً ومنظوراً ومشكوراً .

سرت على هذا السبيل ، وهاءنذا اليوم ما ازال سائراً ، متوكئاً على عصاة شيخوختي العاجزة ، مستعيناً بنظّارتيّ الكليلتين ، وبما بقي لي من أرماقٍ ضعيفة ، في البحث والتنقيب . اقول هذا ، حتى اذا قصّرت ، او عثرت ، او وقعت في هفوة ، تكون لي معذرتي عند القارىء الفاهم الخبير .

وعـــلى هذا فقد احببت اليوم – بمناسبة المساعي المطردة ، والجهود المبذولة ، والدعاوي الملاحقة لتطويب رجال الله الابرار الثلاثة : الاب شربل مخلوف ، والاب نعمةالله الحرديني ، والاخت رفقا الريّس ، الرهبان الموارنة اللبنانيين العجائبيين ، وبمناسبة اهتمام الرأي العالميّ عامّة ، والماروني خاصّة ، بدعاوي التطويب هذه – احببت ان اضع نبذة ، يسمح بها جهد الطاقة ، عن حياة أحد رجال الله الصلحاء العجائبيين ، مواطني :

« الاب مبارك حايحل الحاج »

الراهب والرئيس العام اللبناني الماروني

فانقل اوّلاً ما اتصل بيدي من تاريخ حياته بتصرّف عن كتابي :

« تاريخ بسكنتا وأسرها »

وعما كتبهُ وسجّله شقيقي المرحوم الاباتي يوسف حبيقه بعد البحث والتدقيق في روزنامات الاديرة المختلفة .

ثم اتبع الترجمة بما نقلته عن محفوظات الكرسي البطريركي الماروني ، واهمّه : رسالتان من المغفور له الاب فرام جعجع البشراوي ، الرئيس العام آنئذٍ على الرهبانيّة اللبنانيّة المارونية ، كتبهما على أثر شيوع عجائب رجل الله المذكور ، بعد وفاته في العام ١٨٦٤ ، الى البطريرك بولس مسعد ، والحقهما باوراق ثبوتيّة ، ذكرتْ فيها بخطّه ، وعلى طريقته في التقسيم والتعبير ، بعض العجائب الشائعة .

انقل تينك الرسالتين بحروفهما ولغتهما ، وبحروف ولغة ملاحقهما ، متوخياً بذلك حفظهما للتاريخ بدون تصرّف ولا تصنيف ، ولفت الانظار الفاضلة والفاهمة الى سيرة وعجائب وآثار رجلٍ بارّ من فصيلة الرجال الذين تنفح بهم الرهبانيات المارونية هذا الوطن اللبناني . ولا بدع ، فتلك الرهبانيات وليدة طائفة عريقة في الايمان الكاثوليكي الحق ، مؤسسة على صخرته البطرسيّة ، وعلى جهود واستشهاد وعجائب الرهبان منذ عهد بانيها : « القديس العظيم مارون الناسك » الى عهد خليفته : « البطريرك البطل القديس يوحنا مارون » ، والى الآن .

الاب مبارك حليحل الحاج البسكنتاوي

(١٧٧٩ - ١٨٦٤)

١

نورٌ سموي جميل بزغ في بسكنتا (لبنان) في السنة ١٧٧٩ . ابوه ، عبدالنور ، سليل اسرة متشعّبة ، منثورة في البلاد اللبنانية . انجب الفرع البسكنتاوي منها كثيراً من رجال الدين والدنيا . منهم الاخوان سليم بك ، ونجيب بك الحاج ، من اقطاب الدولة العثمانية ، اللذان تقلّبا في مناصب خطيرة ، والخوري عبدالله الحاج ، النائب الاسقفي ، والقس غسطين ضاهر حليحل ، والاخت بريجيتا جهجاه ، والاب مبارك الخوري عبدالله ، خرّيج الاكليريكية اليسوعية ، والام مريم الخوري عبدالله ، رئيسة دير مار ساسين بسكنتا سابقاً . وغيرهم .

التلميذ

اخذ مبادىء العلم ، في اللغتين العربية والسريانية ، ببلدته بسكنتا . فكان درّيساً وذكيّاً وملازماً كنيسة الله ، ومساعداً للكهنة ، كأنما جاء العالم ليخدم ربّه ، ويكون في خدمته والتعبّد له قدوةً للناس . فهذه الحياة المثالية في فتوته ، أهّلته الى ان يكون راهباً بكلّ ما تكنه الكلمة من معنىً .

المبتدئ

كان ابواه تقيّين ، يعيشان معيشة قرويّة فاضلة . فلم يعارضا دخوله الرهبانيّة اللبنانيّة في السنة ١٧٩٥ ، اذ كان في السادسة عشرة من عمره . فانخرط في سلكها واعياً وفاهماً وراغباً .

وما أن اتشح بثوب الابتداء حتى انصرف الى العمل الشاقّ المثمر في الدير وفي الحقل خاصّة . فلم يكن على سلوكه غبار . الا أنه كان لا يمرّ عليه يوم دون ان يعمل ، ودون أن يقدّم حساباً صريحاً عمّا يعمل . وقد كان في بعض الاحيان يعتمد السقوط في هفوة صغيرة ليتحمّل قصاصها بصبر . وقد طالما نسب الى نفسه تقصيراً وقع به غيره من المبتدئين رفاقه ، ثم يعرف رؤساؤه انه لم يقع بهذا التقصير ، فيكافئونه على تضحيته ونكران ذاتيّته . وبالنتيجة انه كان بسلوكه زهرة الدير .

الراهب

ونذر المبتدىء نذوره الاخيرة باحتفال مع فريقٍ من اخوته سنة ١٧٩٧ فزادت طهارته عبقاً ، وفضيلته سطوعاً ، وضوعف اجتهاده ، وكثرت اعماله الشاقة . فكأنه قد صار راهباً لا ليتقشف ويزهد فحسب ، بل ليكون ايضاً عاملاً نافعاً . وظلّ هكذا راهباً ، اخاً بسيطاً ، سنوات طويلة .

الكاهن

كان رؤساؤه يسجّلون عليه مبراته ، وميزاته . فارادوا مكافأته بترقيته الى درجة الكهنوت . لكنه جرّب طويلاً ان يتملّص ، لا من النير الثقيل الذي احبّوا أن يلقوه على عاتقه ، فانه كان يحبّ الانيار الثقيلة ، بل جرب ان يتملص من درجة الكهنوت ، لكونها في نظره رفعة ومجداً . ولم تشأ ارادة الله اخيراً الا ان يصير كاهناً ، فيخدم المذبح ، بالجهد نفسه الذي كان به يخدم الحقل ، ويُعنى بتقديس الآخرين ومساعدتهم في عمل خلاصهم بالغيرة التي كان يبذلها في ممارسته الفضائل والمشورات الانجيلية ، توصلاً الى الكمال الرهباني جهد طاقته ، على رجاء الدخول يوماً الى فرح سيده .

ولهذا ارسله رؤساؤه الى المدرسة الرهبانية القائمة آنئذٍ في دير سيدة ميفوق فأكبّ على تحصيل العلوم الكهنوتية على معلمين تضاهي معارفهم فضائلهم .

وبعد ان قضى سني الدرس بنجاح ، رقي الى الدرجات الصغيرة اي المرتلية والقارئية والهوفديقنية .

وفي يوم الخميس الواقع في الخامس من شهر كانون الثاني سنة ١٨١٥، رقاه البطريرك الكبير يوحنا الحلو ، كما هو مدون في سجل الرسامات الخاص به ، بوضع يده الطاهرة ، الى درجتي الشماسية والارخيديقنية ، على مذبح السيدة والدة الله في دير ميفوق المبارك . وذلك اثناء الاحتفال بالقداس الالهي في كنيسة السيدة العذراء بكرسيه في قنوبين .

وكان برفقته اثنان من اخوته ورفاقه في مدرسة ميفوق ، احدهما موسى المتيني الذي اقتبل الدرجتين المذكورتين مع درجة الهوفديقنية ، والآخر جبرايل الشبابي الذي اقتبلهما كذلك مع الدرجات السابقة لها[1].

وقد عرفنا ذلك كله بفضل حضرة صديقنا الخوراسقف مخايل الرجي ، حافظ الخزانة والمكتبة البطريركية ، فقد اهتدى الى هذه الافادة واهداها الينا . فله منا الشكر ومن الله الاجر .

اما ارتقاء مترجمنا الى درجة القسوسية السامية ، اي الكهنوت ، فلا يُعرف تاريخه بالحصر ، ولا اسم الحبر الذي اولاه هذه الدرجة . ويرجح صديقنا الخوراسقف مخايل الرجّي ان ذلك تمّ في السنة ١٨١٥ نفسها ، بعد الرسامتين المحكي عنهما بوقت وجيز . فهكذا كانت العادة في ذاك الزمان ، كما يبان من سجل رسامات البطريرك الحلو وغيره ؛ وانه تمّ بوضع يد النائب البطريركي في الروحيات ، المطران يوحنا مارون العضم الذي رقي الى الاسقفية وجعل نائباً روحياً في ٨ ت٢ سنة ١٨١٤ . او بوضع يد البطريرك يوسف التيان الذي كان قد استقال من البطريركية سنة ١٨٠٩. والله اعلم .

على ان المترجم ، اثناء الدرس والاستعداد للكهنوت ، لم يترك العمل المضنك ، وكان جسمه يزداد قوة ، ووجهه نضارة وفتوةً ، ونفسه قداسةً وكمالاً .

---

(١) الخزانة البطريركية في بكركي . جارور البطريرك يوحنا الحلو عدد ١ . الوثيقة ١٩٠ مكررة . ص ٤١ .

الموظف

هرب المترجم ايضاً ، بعد كهنوته ، من الرئاسات . وكان مصمماً أن يرفضها جميعاً لولا مخافته من أن يرمى بالعناد والعصيان . على ان شعاره الاول كان الطاعة . فبأمر الطاعة قبل الترؤس على دير مار موسى الدوّار ، قرب ضهور الشوير ، سنة ١٨٢٤ . فعمّر فيه ، وحسّن ارزاقه ، وزاد مواشيه ومقتنياته ، وسعى لتكثير رهبانه ، وكان رحوماً ورؤوفاً بشركائه ، ولا تزال آثار جهوده في ذلك الدير حتى اليوم .

اما وظائفه الاخرى – ما عدا الرئاسة العامّة ، التي حملته اليها الصدفة في السنة ١٨٣٢ – فهي رئاسة دير مار سركيس وباخوس في قرطبا سنة ١٨٤١ ، ووكالته على دير مار ساسين بسكنتا بضع سنواتٍ قبل وفاته .

وبعد رئاسته العامّة ، قد انتخب مدبّراً في مجمعين باجماع آراء الرهبان .

كيف صار رئيساً عاماً

قلنا : لم يكن هذا الرجل البار منذ ترهّبه يطمح الى الرئاسات ، بل كان جلّ اهتمامه بالعمل والصلاة والتقشفات . وقلنا انه كان يقاد الى كل رئاسة من رئاساته – قبل وبعد الرئاسة العامة – مرغماً ، وبحكم الطاعة ، وبعد ذلك تضحية ، ويكدّ ويجهد نفسه في سبيل التحسين والعمران ، وفي سبيل المحافظة على القوانين الرهبانية وتطبيقها عملياً عليه وعلى الرهبان الذين كانت توكل اليه العناية بأمورهم الروحيّة والماديّة . فالدير الذي كان يسكنه راهباً وكاهناً ورئيساً ، كانت تتوفر فيه الخيرات والبركات ، ويعبق بين جدرانه أرج الطهر والفضيلة . وعلى هذا فقد جاء انتخابه للرئاسة العامة نتيجة للصدفة كما سنرى .

خلاف على انتخاب الرئيس العام

كان الرئيس العام على الرهبانية اللبنانيّة الاب اغناطيوس بليبل ، الذي لبس الاسكيم من يد الاب نعمة الله النجّار البسكنتاوي . وهو شقيق

المطران عبدالله بليبل ، رئيس اساقفة قبرس آنئذٍ ، من الاسرة البكفاوية الشهيرة . وكان قد مرّ على رئاساته المتوالية ثلاثة وعشرون عاماً .

فلما دنا التئام المجمع العام في الرهبانية اللبنانية سنة ١٨٣٢ ، انقسمت الرهبانية هذه المرة قسمين قويّين : الاول على رأسه الاب العام بليبل المذكور ، يعاضده شقيقه المطران عبدالله والقاصد الرسوليّ ، السيد « يوحنا بطرس لوزانا Losana » ؛ والثاني على رأسه الاب ارسانيوس النيحاوي الشهير، المدبّر الأول في ذلك العهد ، ومعه الاب طوبيا عون الداموري ، قيّم الكرسيّ البطريركي (مطران ابرشية بيروت فيما بعد) . يشدّ إزر هذين الاخيرَين البطريرك يوسف حبيش ، والمطران بطرس كرم البسكنتاوي ، رئيس اساقفة بيروت .

تنازعت القوّتان العظيمتان المتعادلتان الفوز بمنصب الرئاسة العامة ، الاولى تريدها للاب بليبل ، والثانية للاب النيحاوي . واشتدّ الخلاف ، وتطوّر الى حد اضطُرّ معه الكرسي الرسولي الروماني الى التدخّل خوفاً من نتائج هذه البلبلة .

انتخاب شخص حياديّ

وكانت مخابرات وفحوص وبحوث ، جعلت الكرسي الرسوليّ والبطريركية المارونية يتفقان على انتخاب شخص حيادي ، يتصف بالاهلية اللازمة والفضيلة الراجحة ، ويرضى به الجميع ، حفاظاً على وحدة الرهبانية وصوناً لسمعتها . ورؤي اخيراً ان الفريقين يتفقان على انتخاب الاب حليحل . فعُقد المجمع العام ، وانتخبه باجماع الكلمة في ٢ تشرين الثاني سنة ١٨٣٢ . وكان انتخابه مصالحة بين الحزبين المتنازعين .

وفاق ومحبة

ولم يطل الامر حتى توفق الاب العام الجديد ، بفضل زهده وتجرده ومحبته للجميع ، ومحبّة الجميع له بدون استثناء ، وقدرهم قدره ، لم يطل

الأمر حتى توفّق الى توطيد الالفة والمحبة والوفاق بين الرهبان ، على أثر ذلك الهياج فالانقلاب . فكان عهد رئاسته القصير زاهراً وخالداً في جميع الاذهان . يتحدث به الرهبان حتى الآن .

وقد عمل ، لا للوفاق والمحبة فحسب ، بل للتعمير والبنيان والاتقان . ففي عهده القصير ، زادت ارزاق الرهبانية واديرتها ، وكثر طالبو الترهب، اقتداء بالراهب المثالي . ومما اشتهر به انه لم يكن يفرق نفسه عن مرؤوسيه، ولا بين الواحد منهم والآخر . ومن اقواله : « كلنا اخوة متساوون ، وكلنا فعلة في كرم الربّ . »

وشاعت عنه اخبار بعض العجائب مدّة رئاسته العامّة ، منها : اشفية كثيرة كانت تحصل خلال زياراته للاديرة ، في القرى المجاورة لها بفضل بركة يده ، او بقوة الماء الذي كان يصلي عليه . وتلك مقدّمات مستورة لنتائج مشهورة .

ولقد جرّب رجل الله المترجم مراراً ان يعتزل منصبه . وينزوي في أحد الاديرة منصرفاً الى الاعمال التقويّة . جرّب ان يرجع راهباً منسيّاً يصلي في خلوته لازدهار الرهبانية ، فلم تحز طلباته قبولاً ، لا من رؤسائه ، ولا من مرؤوسيه .

ترشيحه من جديد

وما عتمت الاعوام الثلاثة ان انقضت ، فانعقد المجمع الرهبـــاني في ٢ تشرين الثاني ١٨٣٥ . وحاول الرهبان ترشيحه من جديد ، على ان يصار الى انتخابه ايضاً بالاجماع . فلم يقبل ، واصرّ في هذه المرة على الرفض. وعمل في سبيل الاتفاق والالفة ، فحصل على ما اراد .

انتخابه المدبرية العامّة مرتين

على ان رجال المجمع ، الذين قبلوا منه ان يعتزل الرئاسة العامة ، لم يقبلوا ، بالرغم من توسلاته ، الا ان يكون مدبّراً عاماً . فانتخبوه لهذه

الوظيفة اولاً في السنة ١٨٣٥ وثانياً في السنة ١٨٣٨ . والحّ الرهبان عليه، في مجمع سنة ١٨٤١ ، بقبول الرئاسة العامّة ، او المدبّرية على الاقل للدورة الثالثة . ففضل ان يعتزلها . لكن السلطة لم تشأ الا ان يعيش رئيساً فعيّنته على رئاسة دير مار سركيس وباخوس في قرطبا .

ولم يطل عليه الامر حتى اعتزل منصبه ، بعد أن قبل الرؤساء تضرّعاته ، وجعل اقامته في عدّة اديرة ، وخصوصاً في تلك التي تحتاج الى الاصلاح والترميم والتعمير ، كدير مار ساسين بسكنتا ، فقد اقيم وكيلاً عليه لتدبير شؤون راهباته ، اللواتي اسهنّ مواطنه الكبير ، المطران بواصاف دبس البسكنتاوي ، الذي ذكرنا الخطوط الكبرى من ترجمة حياته في كتابنا : « تأريخ بسكنتا وامرها » .

بعض المرويّات عن سيرته وأعماله

من المأثور عن سيرة الاب العام حليحل انه ، برهاناً على تجرده ، لم يدخل بيته الوالديّ مطلقاً ، منذ انخرط في سلك الرهبانية ، بالرغم من وجوده في غالبية الايام ببسكنتا ، حيث كان اهله يسكنون . على ان زياراته للناس والمرضى على الاخص كانت متواترة .

ومن المعروف عن تواضعه انه ، خلال رئاسته العامة ، لم يكن يسمح لأحد من الرهبان بأن يدعوه رئيساً عاماً ، بل « أباً عاماً » .

اما أعماله العمرانية في الدير فهي مذكورة له حتى اليوم . فانه قد اكمل ما كان قد بُدىء به من تعميره وتأثيثه ، وشغل ارزاقه ، وغرسها بنصوب التوت والكروم . وكان ينقل التراب مستعيناً ببعض الرهبان لتتريب الاراضي الصخرية ، وجعلها صالحة للغرس والزراعة . وتلك الاراضي التي تربّها وزرعها وغرس فيها النصوب لا تزال تدرّ الخيرات على ديره وتنطق بجهوده .

وفاته وتسجيلها

واخيراً مات رجل الله الاب حليحل في دير بلدته ، الذي تعب في تعميره وازدهاره ، فدفن مكرّماً في مدفن اخوته الرهبان . ولم ينتهِ الأمر. وكانت وفاته سنة ١٨٦٤ . وسجّلت بكل بساطة في روزنامة دير مار ساسين بهذه الكلمات التي ننقلها بالحرف :

« بتاريخه قد درج بالوفاة لرحمة الباري تعالى الاب مبارك البسكنتاوي ، في نهـاية الخامس عشر من شهر آب ١٨٦٤ ، مسلّحاً بالاسرار المقدّسة اللازمة ، بموتة صالحة ، بحضور الآباء والاخوة في الدير . وهذا الاب الفاضل عاش نحو خمسة وثمانين سنة ، مزيّناً في العالم وفي كل رهبانيته بالفضائل وحفظ القوانين الرهبانية . وبالنتيجة كان نموذج الكمال الانجيلي ، ليس امام اخوته الرهبان فقط ، بل امام العلمانيين ايضاً . ما انسمع عنه انه تكلم كلاماً بوجب الاثم . مثابراً على الصلوات العقلية والتأملات الروحية. وقد انتخب رئيساً عاماً . وبعد انتهاء المجمع انتخب مدبّر مرّتين . وكان قبلاً تقلد رياسة الاديرة . وكان ممدوحاً من الجميع محبّاً للفقراء . وكان تشهد له العلمانيين ، من صلواتـــه يشفى بعض المرضى . وله اتعاب بدير بسكنتنا هذا ، وقد عمّره واشترى له ارزاق ، عندما كان رئيساً عامّاً . واخيراً كان موته مطابق سيرته . غمده الله بالرحمة والغفران . ورزقنا دعواته . آمين . في ١٦ آب سنة ١٨٦٤ اه.»

ظواهر في قبره

بعد وفاة رجل الله المترجم ودفنه ، لم يطل الامر حتى اخذت تفوح من قبره روائح سماوية ، ويتصاعد منه دخان كدخان البخور ، وتقطر عتبته ماء في ايام الصيف ، ولم يكن لها عهدٌ بالماء من قبل . فتسارت هذه الأخبار بين الناس بسرعة عجيبة ، وأخذوا يتقاطرون من الانحاء القريبة ، ومن بعض البعيدة ، لزيارته والحصول على البركة من قبره .

وشاعت عجائب الاب حليحل بين ظهراني قومه ، فتحدّث بها الناس

في كل بيت ، وفي كل مجتمع ، وتجاوزت تخوم منطقته الى الاماكن القاصية ، فزحفت الجموع الى التبرك بقبره ، مستشفية وطالبةً الرحمة من الله .

وكان في مقدمة الوافدين الى زيارة الضريح المبارك ، رئيس الرهبانية العام ، المغفور له الاب افرام جعجع البشراوي ، مع اركان رهبانيته . فشهدوا بأم عيونهم ، وسمعوا بملء آذانهم ما يفيضه الله من المعجزات الباهرات على يد صفيّه البار . وبادر الاب العام الى تسطير تلك الظواهر الخارقة التي شهدها ، والتي رواها أمامه ابناء المنطقة من اكليروس وامراء وأعيان ، حسب طريقة ذلك الزمان . وكتب الى المغبوط البطريرك بولس مسعد لافتاً نظره ، طالباً رأيه .

ومن المؤسف القول اننا قد بحثنا ونقّبنا فلم نجد أثراً خطياً لاجوبة البطريرك على رسائل الاب العام ، ولا لتقارير الفاحصين الذين ارسلهم للوقوف على ماجريات تلك الاحداث .

ولقد اكتفينا بما وجدناه بين محفوظات الكرسي البطريركي ، في الادراج الخاصة بالمؤرخ المدقق الكبير البطريرك بولس مسعد . وهو كناية عن مجموعة تحتوي على رسالتين من الاب العام جعجع ، تتبع كلاً منهما لوائح تنطوي على عجائب المترجم البار .

٢ً

رسالتا الاب جعجع الى البطريرك مسعد
واللوائح التابعة لهما

قلنا ونزيد : كان من واجب الرهبان والراهبات ، في دير مار سابين بسكنتا ، ان يعلموا رئيسهم العام آنئذٍ ، الطيّب الذكر ، الاب افرام جعجع البشراوي ، بواقع الاعاجيب الكثيرة المتدفقة من ضريح رجل الله الاب مبارك حليحل . فجاء الاب العام مع مدبّري رهبانيته واركانها مرّات الى ذلك الدير . وقد اخذتهم الدهشة من تراكم الزائرين وايمانهم ، ونيلهم المطالب بقوة ذلك الايمان .

وقد كتب الاب جعجع الى البطريرك مسعد عدّة رسائل ، وجدنا منها اثنتين ، ملحقتين بلوائح مستعجلة ، تذكر فيها بعض الاعاجيب والاشفية التي كان المؤمنون وغير المؤمنين قد نالوها في السنتين ١٨٦٤ و ١٨٦٥ على يد الراهب البار .

والى القارىء نص الرسالتين والملاحق بلغتها وحروفها ، عن الاصل المحفوظ في خزائن البطريركية المارونية . وقد قسمناها مقاطع ووضعنا لكل مقطع عنواناً :

الرسالة الاولى ٢٩ كانون الثاني ١٨٦٥

كتب على ظاهر غلافها

يتشرف بلثم راحات قدس الاب الاقدس مارى بولس بطرس البطريرك الانطاكي وسائر المشرق الكلي الغبطة والقداسة خلد الله وجوده الشريف للدوام . آمين

مقدّمتها

ايها الاب الاقدس — غب تقبيل ثرى مواطىء اقدامكم المقدسة بكل خضوع واحترام ، والتماس بركتكم الرسولية ، واغتنام رضاكم الاقدس للدوام ، وافتقاد الخاطر الخطير وهدوء البال المنير ، فاتوسل اليه تعالى ان تكونوا غبطتكم رافلون اسمى مراتب الرفاهية والاقبال .

الغرض منها

يعرض ولدكم : انه ربما بلغ مسامعكم الشريفة العجايب الواردة من ضريح الاب مبارك حليحل البسكنتاوي مع الزوّار الواردين الى زيارة ضريحه يومياً من كل الطوايف . وقد اشتهرت هذه العجايب بتلك الناحية ، حتى ان صارت تتقاطر الى هذا القبر الانام من بعلبك وبلاد الشام ، ومن المتن والقاطع وجرود كسروان القريبة اليه .

الاب العام يشاهد بعينه

كما وبحضوري هناك كانت تتقاطر الى زيارته الانام من كل الطوايف، وينالون الاشفية التامّة. وجملة اشخاص من الرجال والنساء نالت الشفا من امراضهم بمعاينتي وحضوري، وبدون واسطة اخرى. وانا أوصيت الآباء مرشدين ديركم مارى ساسين ان يدونوا العجايب التي تتم على المقبرة حالاً.

طلب نقل الجثمان من المدفن العام

والآن تقدّم لي الورقة الواصلة طيه، خلاف الورقة الاخرى المعلم عليها بالاختام. فالآن وجب اعراضه به مترجّا مراحمكم، اذا لاق لديكم، بان يصدر امركم بنقل جسد الاب مبارك المرقوم من الخشخاشة، وينعمل له قلاية صغيرة، قرب كنيسة الدير، وينوضع في صندوق لئلا يتلف من الشتى.

ايمان الزائرين

كون الزوّار يحفرون تراب المقبرة يوميّاً، آخذينه الى محلاتهم. والبعض يفتحون المقبرة ليلاً وياخذون من جسده.

طلب الفحص

واذا صدر امركم بارسال فاحص من كهنة كرسيكم يحضر للدير المرقوم، ويحقق لديكم ذلك، فاترجّا تعرفوني خاطركم بهذا الامر.

ختام الرسالة

وغاية رجايي عدم هجري من رضاكم الاقدس ودوام تشريفي براسيم بركتكم الرسولية فيما يبدو خدم. وبكل خضوع واحترام اكرر تقبيل ثرى طواهر اقدامكم المقدسة. وخلّد الله وجودكم الشريف. آمين

ولد غبطتكم

٢٩ ك٢ ١٨٦٥ الختم افرام بشراوي
اب عام لبناني

الرسالة الثانية تموز ١٨٦٥

مقدمتها

ايها الاب الاقدس — غب تقبيل ثرى مواطىء اقدامكم المقدسة بكل خضوع واحترام ، والتماس بركتكم الرسولية ، واغتنام رضاكم الاقدس للدوام ، وافتقاد الخاطر الخطير وهدو البال المنير ، متوسلاً اليه تعالى ان تكونوا غبطتكم رافلون اسمى مراتب الرفاهية والاقبال .

تكرار المطالبة بالتحقيق

يعرض ولدكم : قبـــلاً تقدم مني معروض لديكم به قدّمت التوسّل ليصدر امركم بالفحص عن العجايب الصادرة عن ضريح الاب مبارك البسكنتاوي ، لكي بعد التحقيق عليها قانونياً تسمحوا لنا بنقل جسده من الخشخاشة الى مكان خارج كنيسة الدير . وبوقته صدر لنا مرسوم الجواب بان سوف يصير الفحص من قبلكم عن ذلك .

المشاهدة العيانية ايضاً

والآن حيث حضرت انا ولدكم للدير المرقوم ، وتحققت ان العجايب صادرة وتصدر يومياً عن ضريح الاب المرقوم ، وذلك بدون عدد ، مع جميع الطوايف والملل القادمين من المحلات البعيدة والقريبة ، مختلفي الاغراض والاوجاع ، لزيارة الضريح ، ويرجعون متهللين مادحين شاكرين مراحم الرب سبحانه ، لاحساناته اليهم بالاشفية الصادرة عن هذا الضريح ، لان المقبرة المذكورة لا تخلو نهاراً وليلاً من الزوّار الواردين افواجاً ، الا قليلاً . ومن المعلوم ان هذه الاشفية والعجايب صادرة بنوع طبيعيّ ، ولا بآخر ، كما تحققنا وشاهدنا عياناً .

ذكر اجمالي لبعض العجائب

١ — من الرجل الذي تقدم الاعراض عنه قبلاً[١] ، الذي كان حاصلاً بداء الفالج ، من زمان ينيف عن الثمان سنوات ، عادم الحركة ، يفي الزام الطبيعة من الاكل والشرب بواسطة اهله ، مطروحاً كل هذا الزمان على فرشته . وكيف انه ، باوّل وصوله بايدي الناس الذين حملوه الى الضريح ، شفي حالاً وبدون احتياج الى زمان طويل ، وكيف انه بدى يمشي راقصاً امامنا وأمام الجميع من غرب وقرب ، وذهب الى بيته صحيحاً معافاً .

٢ — والآن ايضاً فضلاً عن العجايب العديدة ، الكلية والجزئية ، قد فحصنا عن قضية الطفل الذي كان ميتا من ساعات . حينما وضعوه على الضريح عاد راجعاً الى الحيوة كما يظهر من الشهادة الواصلة طيه .

٣ — ومن رجوع النظر لاحدى الراهبات المرمات ، بعد فقدانه من زمانٍ ينيف عن ثماني عشرة سنة ، عند زيارتها الضريح من ليوان الدير .

٤ — والماء المصلى عليه منه ، حينما كان حياً ، وصار زيتاً ، وهو محفوظاً الى الآن ، ويصدر منه اشفية وعجايب لا تحصى[٢] .

٥ — ومن الابنة اليابسة من داء الفالج ، كيف انها شفيت ، حينما وضعتها امها من نافذة الخشخاشة ، وعادت صحيحة .

٦ — وعجايب أخر عديدة صادرة مع طايفة الروم من بسكنتا اعدلنا عنها خوفاً من الاطالة .

---

١) في هذه العبارة دليل على كون الاب جمجع قد ارسل الى البطريرك رسالة خاصة بشأن الاعجوبة المذكورة الآن بطريقة اجمالية في رسالته والواردة باسم صاحبها في لائحة سنذكرها فيما يلي.

٢) هذه الاعجوبة غير مذكورة في لوائح الاب العام جمجع التي اتبع بها رسائله الى البطريرك ونظن ان احدى تلك اللوائح مفقودة . فكانت تحتوي على عجائب غير هذه . اما الماء المصلى عليه فهو محفوظ حتى اليوم في دير مار ساسين توزع منه على الطالب بعض القطرات ويزاد بدلها ماء .

طلب نقل الجثمان تكراراً

فلاجل الفحص عن ذلك ، وجب تقديم معروضي هذا ، اترجا من عواطفكم الابوية ان تسمحوا بنقل التابوت من محله الى محل قلاية ، خارج الكنيسة ، لتحفظ العظام من الآخذين منها خفية .

اهل بسكنتا يشتركون بهذا الطلب

وقد حضر عندنا جمهور من بسكنتا ، من امراء وكهنة واوجه ، موارنة وروم ، وسألونا ذلك مراراً .

ختام الرسالة

هذا مـــا وجب اعراضه لديكم . ورجاي الاعظم عدم هجري من رضاكم ، ودوام تشريفي ببراسيم بركتكم الرسولية ، معما يبدو خدم . وبكل خضوع واحترام ، اكرر تقبيل ثرى مواطىء اقدامكم المقدسة . وخلد الله ايام رئاستكم .

ولد غبطتكم

تموز ١٨٦٥ — الختم — افرام بشراوي
اب عام لبناني

٣

عجائب رجل الله حليحل

١ – نقلاً عن اللوائح التي ارسلها الاب العام جعجع الى البطريرك مسعد

اللائحة الاولى

ارسلت اللائحة التابعة الى غبطة السيد البطريرك ، في ذيل واحد من رسائل الاب العام ، ممهورة بتواقيع واختام امراء بسكنتا اللمعيين وبعض كهنتها ووجوهها . ومنهم اسماؤهم غير مقروءة . ننشرها بالحرف ، ذاكرين في الذيل بياناً مختصراً عن الامراء اللمعيين البسكنتاويين . وهذه هي اللائحة :

المجد لله رب العالمين

شرح العجايب والمعجزات الصادرة عن ضريح الاب مبارك بسكنتاوي الراهب اللبناني الكاين بدير مار ساسين بسكنتا .

رجل الله يحيي ولداً ميتاً

انه في اليوم الرابع من شهر تموز ، الواقع سنة ١٨٦٥ ، خمسة وستين وثمانماية والف ، حضرة امامنا حرمة سليمان علم[١] من المحل المذكور . واقرت ان الطفل ولدها ، حين كان مريضاً ، قد وجد ميتاً فاقد الحيوة . فحين نظرته والدته المذكورة ، فحالاً حضرة به لضريح الاب المرقوم وأرمته على القبر ، ووضعة عليه قليلاً من التراب الموجود في الضريح . فعند ذلك كانت حرمة الياس الخوري مارون [ابي ناضر] مارة على طريق المقبرة ، فوجدة الولد مرمى مايتاً ، وصارت تعزي والدته . وبتلك الساعة نفسها ، أخذ الولد يختلج ، ويتحرك بالتدريج . حينئذٍ ندهت [نادت] والدة الصبي لعندها ، وسلمتها اياه حياً . حتى الآن بحالة الصحة والسلامة . هذا الذي تقرّر قدامنا والحمد لله رب العالمين .

بنده	بنده	كاتبه
سلطان طروده ابالمع	حسن ابلمع	ممحو[٢]
بنده	بنده	بنده
قيس قاسم ابلمع	فارس طروده ابلمع	يوسف طروده ابلمع
محرره[٢]		
ساسين غانم	الخوري طوبيا	الخوري مارون الحاج
يشهد بصحة ذلك	الحدثي بسكنتا	بسكنتا

١) هذه الاعجوبة مكررة في البند الرابع من اللائحة الثالثة الآتي ذكرها باختصار . والمرأة هي زوجة سليمان اسعد صادق علم من بسكنتا وما يزال احفادها يروون الحادثة حتى اليوم .

٢) اما سبب محو الامضاء من تحت كلمة كاتبه ، في تقديرنا المرجح ، فهو ان كاتبه هو نفسه : ساسين غانم من وجهاء بسكنتا آنئذ . وقد محا اسمه بعد كتابته في ذلك المكان ، احتراماً للأمراء الذين وقعوا هذه الشهادة ، ثم وضعه في ذيلها .

اللائحة الثانية

(امرأة تشفى من داء الفالج — ماء غزير يرشح من عتبة المقبرة — دخان وروائح سماوية تصعد من الخشخاشة)

١ — امرأة تشفى من الفالج[1]

حصلت اعجوبة في اليوم التاسع من شهر تموز ١٨٦٥ مع امرأة من موارنة بسكنتا . وهي انه من مدة اثني عشر يوماً ، حصل لها مرض «اللقوة» . وحلّ على جنبها اليمين حتى اضحى يابساً مع مرافقة الالم الشديد . وامتد هذا الوجع الى يدها حتى انها اضحت يابسة ، مردودة على صدرها ، مقطوبة من الكوع ، مع مرافقة الورم الزائد والالم . فاستدعت الاطباء وما استفادت منهم شيئاً . وبقيت على هذه الحالة المؤلمة اثني عشر يوماً . ففي اليوم التاسع من الشهر المذكور ، حضرت الى ضريح الاب مبارك المرقوم، وتوسلت بنوال الشفا ، فحالاً وبمرور بضع دقايق انحلت يدها « من القطب » والورم ، وزال الوجع من جنبها ويدها وكل جسمها ، وعادت صحيحة مشفية . واستدعت بعض القسوس وبعض الراهبات واخبرتهم بالاعجوبة . واحد القسوس استدعى كهنة وعوام موارنة وروم ليسمعوا تقرير المرأة المشفيّة . وقررت امامهم هكذا . والبعض منهم اخبرونا انها كانت حصلت بخطر كلي لتلف يدها وجنبها (اه)

٢ — ماء غزير يرشح من عتبة المقبرة

انه في اليوم الثامن من تموز ١٨٦٥ ، حضر بعض الزوّار الى ضريح الاب حليحل ، ملتمسين الشفاء . وفي الحال بدت عتبة الخشخاشة ترشح ماء غزير ، حتى انه جمعوا منه في الخرق والمناديل جانب من الماء ليس بقليل ، مع ان العتبة المذكورة صارت فالتة من كل جانب . حيث

---

١) ربما كانت هذي الاعجوبة نفسها المذكورة في البند الرابع عشر من اللائحة الثالثه الآتي ذكرها التي جرت لحرمة طالب التنوري . احوجنا الى هذا الايضاح التقديري كونها مذكورة هنا بدون اسم المرأة .

ان الزوار آخذين التراب من جوانب العتبة ، وباين الاضوية من حولها باسرها . ومن ذلك اتضح ان هذا الماء باعجوبة . وقد صار هذا الأمر مرّة اخرى قبل هذه المرّة .

وهذا شاهده اغلب جمهور الدير ، من كهنة واخوة وراهبات ، وبواسطته حصل الشفا الى كثيرين . (اه)

٣ — دخان وروائح سماوية

اخبرنا جمهور الدير ، وهو من مدة شهرين على الفور ، صعد من الخشخاشة دخان مع روائح سماوية ، استقامت نصف ساعة ، وتقاطر الى هذه الاعجوبة جمهور غفير من الضيعه وشاهدوا هذه الاعجوبة . (اه)

اللائحة الثالثة

عجايب التي انظهرة عن يد الاب مبارك بسكنتاوي وكان انتقاله في ١٥ آب ١٨٦٥ .

(شفاء ولد مشرف على الموت — شفاء ابنة مقعدة — شفاء مشرف على الموت ايضاً — احياء ولد من الموت — شفاء راهبة من العمى — عقيم ترزق ولداً — ايضاً عقيم ترزق ولداً — امرأة فيها مرض مزمن شفيت — امرأتان مريضتان تشفيان بالماء الذي باركه رجل الله — رائحة بخور تصعد من القبر — امرأة مصابة بالجذام تشفى — خابية دبس تفور حين وضع فيها من الماء المبارك — امرأة جنبها يابس تشفى — امرأة مصابة بالفالج تشفى — ابنة مصابة بالبردية تشفى — اميرة مصابة بالحمى المثلثة تشفى)

١ — ان يوسف حبيقه[1] من المحل المرقوم اشرف على الموت . حين ندرة والدته شفي حالاً .

---

١) هو جدّ المرحوم المعلم يوسف منصور بن يوسف حبيقه من بسكنتا من فرع النبوت .

٢ — بنت ابرهيم الخوري جرمانوس من المحل كانت مكرسحه، مكبوسه . حين الذي أخذة تراب القبر شفيت .

٣ — ابن نصرالله حرب من المحل المذكور ، كان اشرف على الموة . حين نضرت عنه والدته شفي .

٤ — ولد سليمان صادق (العلم) كان مات . حملته والدته الى القبر عاد حي.

٥ — الاخت شموني [احدى راهبات مار ساسين] كانت عمياء . زارت القبر ابصراة .

٦ — حرمة مرهج (الغصين) من عين القبو . ما كانت تولد من برهة عشر سنين . حين زارة اعطاها .

٧ — حرمة غالب من بيره[1] ما كانت تولد من سبع سنين . اخذة بركة من القبر اعطاها .

٨ — حرمة ساسين كان فيها مرض . شفيت .

٩ — حرم اتنين اخدوا ماء مصلى . شفيوا .

١٠ — نهار عيد مار انطونيوس ، صار في القبر دخنة بخور ساعدة (صاعدة) منه نحو نصف ساعة ، وشاهدوها الجميع .

١١ — حرمة عبود صابر (غانم) ، كانت في مرض جذام . حين زارة واخدة تراب دهنة حالاً شفية .

١٢ — روكس المدوّر وضع ما مصلا في خابة دبس . فارة .

١٣ — حرمة مرعي بو ملهب من كفرتيه كان جنبا (جنبها) يابس . حين زارة القبر شفية .

---

١) لم يذكر الاب جعجع نسب المرأة ونظنه قد اخطأ بذكر اسم المحلة . ونظنها « الزيرة » محرف جزيرة بخراج قرية كفرتيه .

١٤ — حرمة طالب التنوري كان نازل عليها فالج . حين زارة شفيت .

١٥ — ابنة يوسف طنوس البسكنتاوي[1] من عجلتون . كانت تبرد في الدور . حين الذي زارة شفية .

١٦ — بنت الامير منصور (بللمع) كان تبرد مثلثه (حمى تزور كل ثلاثة ايام) . حين زارت القبر شفيت . (اه)

اللائحة الرابعة

نبذة اخرى من عجايب الاب مبارك بسكنتاوي

(شفاء رجل من الفالج — شفاء رجل مبتلى بامراض صدرية مزمنة — شفاء اميرة مصابة في عينها .)

١ — الاعجوبة الاولى التي تمت مع الرجل الذي يسما موسى سعدالله (النجّار) من بسكنتا . فهذا مبتلى بداء الفالج . وبقي مطروح بالفرشه مدة ثمانية سنوات لا يستطيع النهوض من فرشته بكل هذه المدّة . ففي اليوم الثالث من تشرين الاول ١٨٦٥ ، قصد ضريح الاب مبارك حليحل . وبوصوله للضريح نهض مشفياً صحيحاً ، وبدى يمشي امام الجميع . وبما ان كان ذلك النهار عيد القديس جرجس الشهيد ، وكان موجود جمهور غفير قرب المقبرة ، وشاهدوا هذا الحادث الذي تمّ بحضور رئيس الرهبانية اللبنانية ، وجمهور الرهبان والراهبات ، والجميع كانوا يمجدون الله ، ويمدحون الآب الطوباوي المرقوم .

ويشهد بحقيقة ذلك الامير سليم واخوه جهجه (بللمع) .

٢ — الثانية تمت مع طانيوس ابرهيم (علم او حبيقه) الذي كان مبتلىً بامراض صدرية قويّة جداً . فهذا حضر لزيارة القبر المرقوم . وبقدرة الله عاد مشفياً حالاً . وما عاد شعر بمرض بتّة ، كما ان كثيرون يتقاطرون

---

١) هو يوسف طنوس من ال منصور البحار ، الذين رحلوا من بسكنتا الى عجلتون واسسوا هنالك اسرة وجيهه عرفت ببيت البسكنتاوي .

من بعض جهات مبتلين بأمراض مختلفة وكانوا ينالون الاشفية من امراضهم.

٣ - الثالثة التي تمت مع الست شمس حرمة جناب الامير سليم فارس. فهذه كانت مبتلاة بمرض في عينها . فلما نامت عـلى قبره واندهنت من الملا المبارك منه ، فحالاً شفيت .

الختم　　　　ناطقاً هذه الشهادة

الامير سليم علي

اللائحة الخامسة

نبذة اخرى من عجايب الاب مبارك حليحل ، ترويها راهبـــات دير بسكنتا ، نقلاً عن معلومات الراهبة بلاجيا يوسف جهجاه الحاج ، معاصرة رجل الله .

(همهمة ورائحة بخور . ماء يرشح
من حائط المدفن الامامي)

١ ـ همهمة ورائحة بخور

الى مدة طويلة بعد وفاة رجل الله مبارك حليحل ، كان جمهور دير مار ماسين يسمع في صباح كل يوم ، في مثل الوقت الذي كان يقيم فيه رجل الله الذبيحة الالهية ، همهمة صوته في المدفن ، كأنه يقدّس . وكانت تفوح آنذاك في الضريح رائحة بخور طيلة مدة الهمهمة .

٢ ـ ماء يرشح من المدفن

كان حائط المدفن الامامي يرشح ماء ، يتلقاه احياناً وعند الحاجة الراهبات والاب دانيال الحدثي وكيل الدير ، ويرشّونه على دود القزّ والمزروعات ، فتصان من جميع الآفات والمضرّات .

٢ — من عجائبه في دير مار ساسين وبسكنتا ومنطقتها

ان في ما يرويه شيوخ البلدة وعجائزها عن سيرة مواطنهم الاب العام حليحل ، ما يشبه الاساطير ، ولو كان لا يخرج عن نطاق الحقيقة . فلم اسأل أحداً من اولئك الذين يكبرونني سناً ، الا أخبرني بالعجائب الكثيرة ، التي كان قد اجترحها هذا الرجل البار : شفاء مرضى ، رجوع غائبين ، توفيق في اسفار الخ... وما يزال الناس حتى اليوم يروون كثيراً من عجائبه في الآونة المتأخرة . وبالطبع ليست هذه العجائب مندرجة في ملاحق الاب العام جعجع ، لذلك رأينا أن نذكر بعضها ، بعد ان اوردنا تلك الوثائق الرسميّة ، التي دخلت في التأريخ الصحيح .

١ — اتلاف الفأر في بيت الشريك

كانت الفأر تسطو في كل سنة على دود القزّ عند أحد شركاء الدير فتهلكه . فجاء ذلك الشريك الى الدير ، واخبر راهباته ، فطلبن الى الاب مبارك ان يصلي على ماء ففعل ، فأخذه الشريك ، ورشّه في بيت القزّ ، فانقطع الفأر تماماً .

٢ — فوران القمح وازدياده

كانت راهبات الدير يغربلن الحنطة لخزنها مؤونة للشتاء . فمرّ الاب حليحل امامهنّ . حينئذٍ قالت له احدى الراهبات : « يا محترم ، ان القمح الذي عندنا في هذه السنة لا يكفي لمؤنتنا . فنحن سنجوع . » فرفع المترجم يده ، وبارك بها مستودع القمح ، وكانت الراهبات قد وضعْنَ فيه شيئاً ، فأخذت الحنطة تفور من فوهته العليا . وظلّ ممتلئاً . فاضطرت الراهبات الى تدبير صندوقٍ آخر لايداع القمح ، الذي كنّ يشتغلن بغربلته .

٣ — شفاء وكيل الدير من آلامه العصبيّة

من مرويّات الام مريم الحاج ، الرئيسة السابقة لدير مار ساسين بسكنتا ،

والاخت ماري جوزف حبيقه ، ان الاب ارسانيوس سلامه المتيني ، وكيل الدير الاسبق ، كان مبتلى بآلام عصبيّة شديدة الوطأة في رجله . وحالما دهنه بالماء المبارك بصلاة الاب حليحل والمحفوظ في الدير ، شفيت رجله تماماً .

٤ — شفاء مريض في خطر

ومن مرويّات الام انياس الخوري حنا ، رئيسة الدير سابقاً ، أن أحد انسبائها ، يوسف حنا عبس الخوري حنا ، أصيب بمرض خطر ، أعيى الاطباء ، وكان قد اشرف على الموت . فرشّت عليه بيدها من ذلك الماء المبارك ، والحال تماثل للشفاء ، بين عجب الطبيب والحاضرين .

(وهاتان الاعجوبتان الاخيرتان لم يمرّ عليهما اكثر من عشر سنوات . وهما مشهورتان في بلدة المترجم) .

٥ — شفاء مشرف على الموت ايضاً

ومن عجائبه التي يتناقلها ابناء بلدته ايضاً ، ان سعيد حنا كنعان عبدو ، من بسكنتا ، اذ كان طفلاً ، اشرف على الموت ، اثر مرض عضال . فنذرت والدته للقديس ثلاث شجرات من التوت . فعاد صحيحاً معافىً .

٦ — شفاء بغلة عمياء

كان للوجيه الفاضل المرحوم حنا راشد نجيم ، من كفرتيه ، بغلة من أجمل البغال . فعميت ولم تنجع بها الحيَل . فسار صاحبها على خيرة الله ، قائداً بغلته ، لزيارة ضريح الرجل البار . وقبل ان يصل الى الدير ، اخذت الدموع تسيل من عيني البغلة . وما ان بلغ الضريح وقبّله ، حتى سقط من عينيها شيء يشبه القشرة البيضاء ، وشفيت تماماً .

(اثبت الحادثتين — هذه وسالفتها — شقيقنا المرحوم الاباتي يوسف عيد حبيقه في مفكراته . والحادثة الثانية سمعها باذنه من فم صاحب البغلة .)

نذكر كل ما تقدّم امثالاً على مرويّات وظواهر عديدة تحتاج الى اثبات.

ولو شئنا ان نلتقط من افواه الناس جميع ما يروى من هـــذا القبيل ، لاحتجنا الى مجلد ضخم .

٤

نقل الجثمان الى غرفة خاصة

يبان من رسالتي الرئيس العام اللبناني ، الاب افرام جعجع البشراوي ، انه طلب اولاً وثانياً نقل جثمان رجل الله البار من الخشخاشة ، وهي المدفن العام للرهبان ، الى « قلاية صغيرة ، تنعمل له ، قرب كنيسة الدير ، ويوضع في صندوق » ، (انظر ما قبل ص ١٢) .

واننا نأسف لعدم عثورنا على جواب المغبوط المغفور له ثلاثاً البطريرك بولس مسعد بهذا الشأن ، لا في اديرة الرهبانية ولا في سواها .

على انه من الثابت ان الكرسي البطريركي قد اهتم بالامر ، وارسل الى دير مار ساسين بسكنتا من فحصوا عن المعروض في رسالتي الاب العام ، واستجاب الطلب بنقل الجثمان .

وبرهاننا ان الجثمان قـــد نقل فعلاً من المدفن العام الى غرفة خاصة بجانب مدخل الكنيسة . وقد تمّ نقله باحتفالٍ كبير ، شهدته الجماهير الغفيرة . ولا تزال اخبار ذلك الاحتفال منتقلة من فم الى فم حتى اليوم .

وقد دلّ السماح بنقله دلالةً واضحة على اقتناع السلطة الكنسية العليا في الطائفة آنئذٍ ، بان هذا الجثمان لم يكن جثمان راهبٍ عادي .

فتح الغرفة مرّتين

المرة الاولى سنة ١٩٢٧

منذ انتقل الاب مبارك حليحل الى رحمته تعالى ، ما يزال عبق طهارته وذكر عجائبه ، في حياته وبعد موته ، حديث زائري بسكنتا وديرها من بطاركة واساقفة وكهنة وعوام . لكن السلطات الروحية كانت قد اغفلت

امره حتى السنة ١٩٢٧ ، اذ اوفدت كاهناً من الآباء اليسوعيين للبحث مجدداً عن حياة وعجائب رجل الله البار ، والكشف عن جثمانه .

فاطّلع الموفد على ما هو مسجّل عنه من الخوارق ، وفتح التابوت ، بحضور الرهبان والراهبات ، ففاحت منه رائحة عطريّة ملأت ذلك الجوّ . وكان لم يبقَ من الجثمان الا العظام ، ولم يسلم من ثياب الميت غير زناره ، وهو من الجلد الاسود ، وثوب السيدة العذراء مدلى على صدر ذلك الهيكل العظمي . فتركت شريطة الزنار في مكانها . وأخذت ثوب السيدة الام مريم الحاج ، رئيسة الدير آنذاك ، وعلقته في عنقها مدّة ، ثم اضطرت الى توزيعه بركةً وذخائر . اما الموفد فقد كتب تقريره بحضور الرهبان والراهبات ايضاً ورفعه الى السلطات العليا . ولم تظهر نتيجته حتى اليوم .

المرة الثانية سنة ١٩٣٧

ثم جاء لبنان في السنة ١٩٣٧ كاهن يسوعي من علماء الآثار ، هو الاب فرنكلين اوينغ Franklin Ewing [١] ، فاجرى حفريات في انطلياس توصلاً الى درس الهياكل البشرية لمعرفة اعمارها . وفي بسكنتا درس هيكل الخوري موسى كرم النائب البطريركي الشهير في دمشق ، الذي لا يزال جثمانه حياً . وتوجه الى دير مار ساسين فكشف ضريح الاب حليحل ، ونظم هيكله العظمي . وقد وجد أن فقرةً واحدة من فقرات ظهره مفقودة . ولا يعلم من أخذها بركة ، عند الكشف عن الجثمان للمرة الاولى .

ومنذ ذلك التاريخ لا يزال الهيكل العظمي المبارك محفوظاً داخل نعشه

---

١) العالم فرنكلين اوينغ اليسوعي ، هو احد مشاهير علماء وهواة الآثار السابقة للتاريخ في الولايات المتحدة ، واحد اصدقاء البلد اللبناني . اجتاز لبنان من شماليه الى جنوبيه ، منقباً في بطون الارض عن الآثار القديمة . وقد انتشرت بحوثه في اطروحة لنيل الدكتوراه ، ظهرت سنة ١٩٥٠ . اشتغل هذا العالم الاثري بصبر تكلل بالنجاح في حفريات متعددة قرب انطلياس ، التي يظنّ انها موطن الانسان الأول . وكان اهم ما وجده هيكل عظميّ لشابّ قُدر عمره بـ ١٥ سنة تقريباً ، كان يعيش منذ ثلاثين الفاً من السنين . فنظم مع مساعديه ذلك الهيكل . واعطاه اسم Egbert . وقد اختير المتحف اللبناني ليكون له مقراً .

المقفل ، ولا يزال المرضى والمتضايقون وسائر اصناف الزائرين يقصدونه تبركاً واستشفاءً ويقدمون النذور تعبّداً واستنداءً .

٥

كلمة

عن امراء بسكنتا اللمعيين

بمناسبة العلاقة بين هذه الاحداث الجارية وبين امراء بسكنتا اللمعيّين ، وجهائها في ذلك العهد ، وحكامها قبله . وبمناسبة شهاداتهم الصادقة ، التي ادلوا بها شفاهاً وكتابة ، امام المراجع الدينية ، بخصوص عجائب الاب مبارك حليحل ، نذكر كلمةً وعدنا بها عن نسبهم .

ينتسب هؤلاء الى الامير او المقدم بللمع ، الذي يرتقي نسبه الى الامراء آل فوارس التنوخيين الشرفاء ، من سلالة النعمان بن المنذر ، احد ملوك الحيرة .

هجروا حلب سنة ١٦٢٢ ، ثم جاءوا لبنان قبائل تنوخيّة ، عشرٌ منها : بنو ارسلان ، وعبدالله ، وهلال ، وفوارس . وهؤلاء الآخرون عرفوا فيما بعد ببني بللمع او ابللمع . ساعدوا الامير حيدراً الشهابيّ في دحر اليمنيين وتحطيمهم[1] . فوهبهم ثلاثة إقطاعات في المتن : صليما والمتين وبسكنتا .

فالامراء الذين سكنوا بسكنتا وحكموها وحكموا ضواحيها ، هم اولاد الامير فارس بن محمد بن بللمع سنة ١٧١٢ ، واسماؤهم عليّ وملا وحسن . من صلبهم اشتهر فرسان ووجهاء لدى الحكام ، ورجالُ فكر ، منهم الموقعون في ذيل بعض اللوائح العجائبية المثبتة في هذه النبذة .

وأحدهم الامير حسن بن بللمع بن ملا بن فارس ، اشتهر بوجاهته وثروته

---

١) كان لبنان آنئذٍ منقسماً حزبين : قيسي ويمني ، نسبة الى قيس ويمن في جاهلية العرب .

وسعة املاكه . تولى وكالة قائمقامية النصارى في ١٤ ايلول ١٨٥٨ الى سنة ١٨٦١ . ثمّ ولاه داود باشا ، اول متصرفي لبنان ، مديرية بسكنتا . وكانت ممتدة من الجبل حتى ساحل البحر .

والامير سلطان بن طروده بن احمد بن حسن بن فارس ، كان من مشاهير امراء بسكنتا ، ذوي الفكر والرأي والمشورة .

والاميران يوسف وفارس هما شقيقاه . وهذا الاخير كان من فرسان لبنان المعدودين ، الذين ابلوا البلاء الحسن في مواقع عديدة .

واخوهم الامير أحمد طروده كان من المع اهل زمانه بالفروسية وضرب السيف . رافقه البسكنتاويون الى مواقع زحله وصليما ونابلس ، وعادوا بالظفر .

والامير قيس بن قاسم ، بن حسن بن فارس ، كان ايضاً من الامراء الوجهاء .

٦

كلمة

في دير مار ساسين العتيق والجديد في بسكنتا

مكتوب على بلاطة ، فوق مدخل كنيسة الدير القديم ، (ولم يبقَ منه الا الكنيسة فقط) ، ما يلي :

« خلص عمار هذا الدير المبارك على اسم القديس ساسين
سنة ١٧٥١ مسيحيّة »

ساعد في بناء الدير والكنيسة المطران يواصاف دبسي البسكنتاوي ، رئيس اساقفة صور شرفاً ، ثم مطران بسكنتا وتوابعها مدّة حياته . عاونه المدبر نعمة الله النجار البسكنتاوي والرهبانية اللبنانية .

وحوالي سنة ١٧٥٦ كان المطران يواصاف المذكور قد باشر ببناء الدير الجديد ، باسم الرهبانية . وعندما نجز بناؤه نقل اليه راهباته .

وكانت للراهب العجائبي ، مبارك حليحل الحاج ، في الدير الجديد هذا ، اتعاب مشكورة ومذكورة ، في السنة ١٨٣٢ وما بعدها ، عهد رئاسته العامة .

وفي الآونة الأخيرة وهبت الرهبانية كنيسة دير مار ساسين العتيق لعائلة العلم فجعلوا منها خورنية على اسم القديس انطونيوس .

٧

ذيل

في رهبان بسكنتا

والشيء بالشيء يذكر . فبعد ان انصرف هذا القلم من تحبير الكلمة الجامعة الموجزة عن أحد رجال الله الصلحاء العجائبيين : الاب مبارك حليحل ، تخليداً لذكره وأثره ، ولفتاً لانظار الرؤساء والمرؤوسين الى قدرة الله وحكمته ورأفته التي تجلّت ، وسوف تتجلى ، بمشيئته تعالى على يد صفيّه ؛ بعد ذلك ، رأينا من واجبنا ، خدمةً للتأريخ الكنسيّ في هذه المنطقة ، أن نجيء على ذكر اخوته الرهبان البسكنتاويين ، وبخاصّةٍ منهم كلّ عالم منتج ، وكل شغّيل كدّيد ، وتقيٍّ ورع . اولئك الذين انسلخوا مثله عن الحياة الماديّة الطموع ، ليحيوا حياةً سماويّة فاضلة ومثمرة .

وقد اخذنا اسماءهم وبعض ماجريات أيّامهم باختصار عن كتابنا : « تأريخ بسكنتا وأسرها » ، وعن بعض تعاليق وضعها بشأنهم شقيقنا المحقق المدقق : الاباتي يوسف عيد حبيقه ، مبتدئين بمشاهيرهم ، ومنتهين بجدول يثبت اسماءهم جميعاً . وربما أفلت منا اسم راهبٍ أو اكثر ، لم نجده في روزنامات الاديرة اللبنانيّة ، فيعذرنا التاريخ .

١ ـ رهبان بسكنتا الموارنة البلديّون

١ ـ المطران يواصاف دبسي

ولد سنة ١٦٩٨ . تتلمذ للغويّ الشهير المطران جرمانوس فرحات . سيم كاهناً بعد ترهبه وارسل الى رومية : رئيساً لدير مار بطرس ومرشلّين . فلبث في وظيفته ثلاثة مجامع . في اثناء ذلك علّم وتعلّم في مدرستنا المارونية هناك ، فبرع بلغات عديدة . وأصبح علّامةً وركناً قويّاً من اركان المنطق والفلسفة واللاهوت .

عاد الى لبنان رفيقاً السيد « يوسف سمعان السمعاني » لعقد المجمع اللبناني بأمر الكرسيّ الرسوليّ سنة ١٧٣٦ ، فكان فيه مديراً للرتب .

انكفأ ثانية الى رومية ، وكيلا عاماً للرهبانيّة ، ومعلماً للدارسين الاخوة في المدرسة الاوربانيّة .

سامه البطريرك يعقوب عوّاد سنة ١٧٤٨ اسقفاً على صور شرفاً . جمع الراهبات اللائي وضع نظمهنّ في دير مار مخايل بنابيل ، قرب المتين . ثم انتقل بهنّ الى دير مار مخايل وجبرايل عين القبو ، الذي ابتناه واشترى له املاكاً واسعة ، وأخيراً وهبه للرهبانية الانطونية ، وهو معروف اليوم بدير مار سمعان ، وعاد براهباته الى بنابيل . نقل راهباته الى دير مار ساسين القديم الذي وهبت الرهبانية كنيسته منذ اعوام لآل علم ، فحوّلوا اسمها الى مار انطونيوس . تعاون مع الرهبانية ببناء دير مار ساسين الجديد ، واطلق عليه اسم دير الصليب ، وسكن فيه نهائياً مع راهباته . وتوفي ودفن فيه في ٢٦ حزيران سنة ١٧٦٠ .

عرف المطران يواصاف في آخر حياته بلقب « مطران ابرشية بسكنتا وتوابعها » بعد مجمع بقعاتة كنعان المنعقد سنة ١٧٦٨ ، لقسمة الابرشيات المارونية . وبعد موته ضمّت هذه الابرشيّة الصغيرة ، التي انشئت له خاصة ، إلى ابرشية دمشق .

ساس الراهبات من بعده اسقف هو المطران روفايل الحاقلاني. ثم تناوب خدمتهن وكلاء الدير المتعاقبون.

كان مؤلفاً كبيراً. من آثاره المخطوطة: علم الفلسفة، اللاهوت النظري في اربعة أجزاء، اللاهوت الادبي، الايساغوجي (مدخل المنطق). وكتاب مواعظه. وكان شاعراً زجّالاً ترك في هذا الفنّ مقاطع تأريخيّة، وترانيم روحيّة، ومراثي.

٢ ـ المدبّر نعمة الله النجّار

ولد سنة ١٧٤٠. كان من عيون الرهبانية اللبنانية والطائفة المارونية، ومن علماء الاكليروس المعدودين. ظلّ مدبّراً اربعين سنة متوالية. وعيّن اميناً لاسرار المطران مخايل الخازن، النائب البطريركي الماروني، ايام كانت البطريركية في عهدته، حال غياب البطريرك يوسف التيان واعتزاله منصبه. وله هنالك آثار ادارية جليلة. توفي سنة ١٨٢٦، مدبّراً في دير مار موسى الحبشي (الدوار)، قرب بعبدات. من صفاته: الغيرة والجرأة في مطالبته بالحقوق المهضومة. وبسبب جرأته درجت في الرهبانية هذه العبارة التي جرت مثلاً: «قام النجّار يطالب بحقوقه».

٣ ـ الاب نعمة الله عبدالله ابو ناضر الثالث

هو شقيق الفقيد الكبير الطائر الشهرة، المرحوم طانيوس بك ابو ناضر. درس في الجامعة اليسوعية ببيروت. تعلّم الفقه على اخيه وزاوله. انتظم في الاستانة بجمعية تركيا الفتاة، وكان من اركانها. كتب، في صحف استمبول وبيروت ولبنان، مقالات سياسية اصلاحية ثوروية. هرب من وجه السلطان عبدالحميد الثاني الى حلب ودرس بزيّ راهب في مدرسة الارمن الكاثوليك. تبرّأ من التهم التي نسبت اليه. فترهّب في دير كفيفان. كان من علماء الرهبانية وزعمائها، ومعلمي اخوتها الدارسين. اشتهر بمقدرته اللغوية والخطابة الارتجالية والشعر في اللغة العربية، وكان يجيد التركية والفرنسيّة واللاتينيّة. مات في ٢٠ ايلول ١٩٢٢.

٤ ـ الاباتي يوسف عيد سليمان حبيقه

ولد في ٧ شباط سنة ١٨٧٨ . تلقن باكورة معارفه في مدرسة مار يوسف بسكنتا ، فبرع بالعربية والسريانية التي صار فيما بعد من اقطابها البارزين. ترهب سنة ١٨٩٣ . اختير ليكون في عداد الاخوة الدارسين في مدرسة دير مار قبريانوس كفيفان . حيث امتاز بالانشاء في اللغتين العربية والسريانية . اكمل دروسه في المدرسة اللبنانية بقرنة شهوان ، فحاز على قسط وافر من آداب اللغتين المذكورتين . وعرف مبادىء اللغة الفرنساوية ، وتضلع بالفلسفة واللاهوت .

أهلته دروسه ، وبخاصة مطالعاته الشخصية ، الى وضع مؤلفاته الكثيرة المشهورة . ونشأ في اللغة السريانية شاعراً مطبوعاً . علم ناشئة الرهبانيتين الانطونية واللبنانية ، بعد صيرورته كاهناً سنة ١٨٩٨ .

توكل على مدرسة مار يوسف بسكنتا مراراً ، فهدمها وبناها طبقتين ، وجهزها بالاثاث اللازم ، واجرى اصلاحات كثيرة في الكنيسة . رأس دير مار موسى الدوار مرتين ، ودير مار ميخائيل بنابيل في مجمع ١٩١٠ ، ودير مار انطونيوس النبع (بيت شباب) مجمع ١٩١٣ . فكان بناءً ، واقتصادياً ، ومحسناً ، ووفاء ديون . عين رئيساً لمعاملة المتن ، وانهى حياته وكيلاً لمدرسة مار يوسف بسكنتا حتى السنة ١٩٤٤ .

في غضون وكالته هذه انعم عليه صاحب الغبطة البطريرك انطون عريضه بلقب اباتي ، وباستعمال التاج والعصا وصليب الصدر في الاعياد الكبرى ، جزاءً لجهوده في التأليف والتعمير ، وخدمة النفوس ، وتعزيز اللغة السريانية ونبش دفائنها وكنوزها الادبية . نال اوسمة عديدة منها : وسام محامي الكنيسة والبابا ، مدايل البابا بيوس العاشر ، وسام محامي القديس بطرس ، مدايل الجبل بلا دنس .

اهم مؤلفاته : قاموس سرياني عربي صغير (منشور بالطبع) ، وموسوعة سريانية (مخطوطة) . الدوائر السريانية في لبنان وسوريا . مار افرام

السرياني والافخارستيا . مريم ام الله حقاً . شهادات الكنيسة المارونية ببراءة العذراء من الخطيئة الاصلية . الالقاب المريمية في الكنيسة المارونية . ومن منشوراته : شرح الليتورجيّة وكتاب الكهنوت لمار يوحنا مارون مع تعليقاته عليها .

توفي في السنة ١٩٤٤ . ولا يزال جثمانه في مدفن الرهبان بمدرسة مار يوسف بسكنتا غير بالٍ حتى اليوم .

٥ — الاب مبارك الخوري عبدالله حليحل الحاج

درس في مدارس الرهبانية ، وفي الجامعة اليسوعية ببيروت . فأنهى علومه وبرع بعدّة لغات . توكل على مدرسة مار يوسف المتين ، وكان له منزلته . درّس الناشئة الرهبانية في غوسطا . اشتهر بتضلّعه في الحساب ووضع فيه تأليفاً . توفي مريضاً في دير بسكنتا سنة ١٩٣٠ .

هؤلاء الذين ذكرنا حتى الآن هم من علماء الرهبانية . نذكر بعدهم :

١ — الاب دانيال العلم الاول

رأس دير سير في مجمعي ١٧١٧ و ١٧٢٣ .

٢ — الاب روفايل بونصر النجّار

توكل على دير مار ساسين . رأس دير الكحلونية . مات ١٨٧٦ .

٣ — الاب برنردوس الدبور ضو الاول

كان طبيباً . رأس دير الكحلونية سنة ١٧٦٩ . كان من ابطال المواقع. توفي بدواء سامّ كان قد وصفه لاحد المرضى فمات . لذلك احب ان يختبر مفعول الدواء بنفسه لكيلا يقال عنه انه السبب في وفاة المريض .

٤ — الاب جراسيموس النجّار

رأس دير مشموشة ١٧٩٠ . توكل على مار ساسين ١٧٩٩ . مات ١٨١٨ .

٥ ــ الاب مخايل العلم

رأس دير بنابيل في مجمعي ١٨١٧ و ١٨٢٦ . توفي في دير بسكنتا سنة ١٨٣٦ .

٦ ــ الاب دانيال العلم الثاني

رأس دير بنابيل سنة ١٨١٤ .

٧ ــ الاب اسطفان بسكنتا

رأس دير الكحلونية من سنة ١٨٠٣ الى ١٨٠٦ ، ودير مشموشة سنة ١٨١٤ .

٨ ــ الاب نعمة الله ابو ناضر الاول

ابن الشدياق جرجس الذي بدأ ببناء كنيسة القديس روكز في بسكنتا، فأتمها من بعده ولده الخوري جرمانوس الاول ، وجعلها خورنيّة ، ووقفيّة ذرّية . توكل على مدرسة مار يوسف بسكنتا سنة ١٨١٨ .

٩ ــ الاب جبرايل الجيد المدور

رأس دير سير ١٨١٤ . مات ١٨٥٢ .

١٠ ــ الاب اغناطيوس علم خشان الاول

عرف بالدرزي لجرأته وشجاعته . رأس دير قرطبا . وكان الامير بشير الشهابي الكبير يعتبر فيه جرأته وفراسته ، فوكل اليه أمر الحكم المدنيّ في قرطبا وجوارها ، فكان يحكم بالحبس والغرامات ، ويفصل في دعاوي تلك الجهات . توفي في دير مار ساسين سنة ١٨٤٦ .

١١ ــ الاب غسطين ضاهر حليحل الحاج

كان رخيم الصوت ، جميل الخط . من صفاته الجرأة والبطولة . رأس

دير قبيع ، وتوكل على انطوش زحله ، وفتح مدرسة مار جرجس بسكنتنا ، وعلّم فيها . مات في زحله مصاباً بداء الجدري ، اثناء قيامه بخدمة نفوس المجدورين سنة ١٨٥٩ . من آثاره الخطيّة : روزنامة مار يوسف بسكنتنا ، وقاموس سرياني عربي ، صفحاته ١٦٠ ، وُجِد في دير مار اشعيا « برمانا ».

١٢ ـــ الاب امبروسيوس علم

ترأس دير سير ، وعمّر له طاحونة مزرعة النهر ، بعد مصادمة قويّة مع المشايخ آل عماد ، عضده فيها الشيخ بشير جنبلاط الشهير . كان بطلاً جسوراً . توكل على مدرسة مار يوسف بسكنتنا مرّات . مات سنة ١٨٥٩.

١٣ ـــ الاب يوسف حبيقه الاول

رأس دير بنابيل سنة ١٨٣٢ الى ١٨٣٥ . مات في دير طاميش ١٨٥٩ .

١٤ ـــ الاب عمنوئيل زغندي حبيقه

رأَس دير قبيع . مات متدهوراً عن ظهر فرسه في وادي الجماجم ١٨٦٤ . وقيل لحادث عداوة بينه وبين غير مسيحي ، ترّصده وكان السبب في تدهوره .

١٥ ـــ الاب انطونيوس جرجس حبيقه

رأَس دير بنابيل ١٨٣٥ ، وتوكل على مدرسة بسكنتنا ١٨٤١ .

١٦ ـــ الاب نعمة الله حرب

شقيق غالب حرب (اول مدير لناحية بسكنتا بعد وضع البروتوكول اللبناني سنة ١٨٦١) . كان طبيباً . مات في دير الكحلونية لشربه بالغلط دواءً ساماً كان يختبر مفعوله بنفسه ، قبل ان يصفه لغيره .

١٧ ـــ الاب نعمة الله ابو ناضر الثاني

ابن موسى الخوري مارون ابو ناضر . رأس دير قبيّع ثلاثة مجامع ،

والكحلونية، ومار موسى الدوّار، ودير سير. وتوكل على مدرسة بسكنتا. كان من وجهاء الرهبانية وزعمائها. مات سنة ١٨٩٧ في بسكنتا، اذ حضر معزياً بابن عمه الفقيه يونس ابو ناضر، ودفن في مدرسة الرهبان.

١٨ — الاب برزدوس الدبُّور ضو الثاني

توكل على مدرسة مار يوسف بسكنتا، وترك لها مالاً استعان به الاباتي يوسف حبيقه على تجديد الانطوش.

١٩ — الاب غسطين يشوع الخوري حنا

كان فاضلاً تقياً، شغّيلاً. رأس دير قبّيع. توكل على دير مار ساسين. اعطي من الرؤساء وثيقة تجيز له الانتخاب، سواء أكان رئيساً أم لم يكن. ذلك جزاء فضيلته. مات ١٩٢٦.

٢٠ — الاب مبارك ابي واصاف الخوري حنا

كان فاضلاً، شغّيلاً. مات بدير مار ساسين سنة ١٩٢٦.

٢١ — الاب انطون الخوري طوبيا الحدثي

خدم في انطوش مار يوسف بسكنتا، ورعيّة بريم المتن مدة طويلة. مات سنة ١٩٤٢ في مار ساسين.

٢٢ — الاب عمانوئيل يوسف الخوري جرجس الخوري حنا

توكل على مدرسة مار يوسف بسكنتا. رأس عدة اديار منها دير مار يوسف بحرصاف. توكل على مدرسة مار يوسف في بسكنتا. هاجر الى الولايات المتحدة الاميركية متجوّلاً، وعاد. ففُسّحَ له في ان يكون كاهناً علمانياً. كان متعلماً ناهضاً تقياً.

٢٣ — الاب مرقس البنّوت حبيقه

كان طبيباً . درس الطب علـى اخيه بشاره البنّوت . من آثاره منسوخات قيّمة في علم الطب .

٢٤ — الاب جرجس فليحان القرطباوي

رأس دير قرطبا . مات بدير مار مخايل بنابيل .

٢٥ — الاب عبدالله ابي واصاف الخوري حنا

رأس دير قبرس ودير سير . توكل على مار ساسين بسكنتا . كان شغيّلاً . اقتنى لدير بسكنتا املاكاً واسعة .

ومن رهبان بسكنتا القدماء الفاضلين :

١ — الاب افرام بسكنتاوي ، لبس الاسكيم سنة ١٧٢٤ .

٢ — الاب عبدالله ابن الخوري . ورد ذكره ببعض اوراق خطية بدير مار ساسين سنة ١٧٢٠ .

٣ — القس او الخوري عطاالله علم ، تعب في تأسيس دير مار ساسين القديم ، ووقف له املاكه سنة ١٩٢٧ .

٤ — الاب الياس بسكنتا . ذكرت وفاته روزنامة مار انطونيوس النبع سنة ١٧٢٩ .

٥ — الاب برتلماوس بسكنتا . مات سنة ١٨٤٦ .

٦ — الاب انطون مخايل ابو ناصر . نرجح انه الاب انطونيوس بسكنتا الذي ذكرت وفاته في روزنامة مار ساسين سنة ١٨٥٤ .

٧ — الاب حنا بو صعب طعمه . مات في الكحلونية سنة ١٨٥٧ .

٨ — الاب اسكندر بسكنتاوي ، معاصر الاب افرام بسكنتاوي، انضما معاً الى الرهبانية اللبنانية عند القسمة .

٩ — الاب موسى حليحل الحاج ، مات بدير الكحلونية سنة ١٨٨٠ .
١٠ — الاب يمين طعمه ، كان رخيم الصوت ، مات سنة ١٩١٥ .
١١ — الاب يوسف جرجس بشاره العلم .
١٢ — الاب مكسيموس حليحل الحاج .
١٣ — الاب جبرايل مخايل شاهين .
١٤ — الاب برنابا فليحان .
١٥ — الاب لويس رحال شديد حبيقه .
١٦ — الاب طوبيا حبيقه .

ومن رهبان بسكنتا اللبنانيين الحاليين :

١٧ — الاب اغناطيوس بطرس علم

راهب فاضل ، توكل على مدرسة مار يوسف المتين ، فأنمى ارزاقها باجتهاده وخبرته في الشؤون الزراعية والاقتصادية . هو اليوم مرشد الراهبات اللبنانيات في دير القنيطره قرب بيت شباب ، وهنّ فرع من راهبات مار ساسين .

١٨ — الاب فرنسيس ابرهيم الخوري مارون ابو ناضر

درس اولاً في مدرسة القديس بطرس بسكنتا ، واكمل علومه في اكليريكية الجامعة اليسوعية ، وخرج منها بارعاً باللغات العربية واللاتينية ، والفرنسية ، وبالفلسفة واللاهوت . يدرّس الناشئة الرهبانية في مدرسة الكسليك الكبرى قرب جونيه ، ويرجى له مستقبل كبير .

٢ ـ رهبان بسكنتا الموارنة الانطونيون

١ ـ الاب نقولا نصر ابي عساف الخوري حنا

ولد سنة ١٧٥٣ . خدم رهبانيته ٤٦ سنة : مدبراً ورئيس اديار ، ثم رئيساً عاماً . توفي ١٢ كانون الثاني سنة ١٨١٧ . وله في خدمة الرهبانية آثار طيّبة ، منها انه بنى القسم الاكبر من دير مار اشعيا مركز الرئاسة العامّة ، واقتنى للدير املاكاً واسعة ؛ وانه بنى دير مار الياس غزير ، واشترى املاكه ؛ وانه اغنى دير مار سركيس اهدن ، ومار جرجس عوكر ، بالاملاك والتعمير ، وبنى قسماً كبيراً من دير القلعة في بيت مري .

٢ ـ الاب ابرهيم نصر ابي عساف الخوري حنا .

ولد في بسكنتا سنة ١٧٨٩ . انتخب رئيساً عاماً لرهبانيته . فشرع في عمار الاديار والاناطيش والمدارس . عمّر مار روكز ضهر الحصين . جدّد بناء مار سمعان في عين القبو . بنى قسماً كبيراً من دير مار الياس غزير . وقسماً من دير مار اشعيا برمانا . عمّر المطاحن في انطلياس وزحله . اشترى املاكاً وافرة للاديرة . بعد وفاته ترك نقوداً ذهبيّة كثيرة ، تولى عليها الاب العام فيلبوس الحاج بطرس ، فاشترى هذا الاخير الاملاك في الدكوانه ، وعمّر في دير القلعه ، وباشر ببناء مار يوسف بحرصاف .

ولتلك الثروة حكاية طريفة ، وهي ان الاب المذكور ، بعد ان اعتزل الرئاسة العامة ، اوصى بان تعطى ثروته للاب فيلبوس الحاج بطرس ، متى انتخب رئيساً عاماً . ولما لم ينتخبه الرهبان ، حمل الاب ابرهيم ثروته الخاصة ، واودعها في بيت شقيقه ببسكنتا ، موصياً نفس الوصية . ومات في بسكنتا ، وانتخب الاب فيلبوس رئيساً عاماً ، فحملت ارملة شقيقه « خرج » المال ، وافرغته حتى آخر فلس قدّام البطريرك يوسف الخازن ،

الذي سلم هذه التركة للاب العام حسب الوصيّة . خدم الرئاسة العامة اربعة مجامع ، والمديرية عدّة مجامع . مات سنة ١٨٤٩ .

٣ ـ الاب سبستيانوس ابو خالد حريقه

اشتغل في دير مار سمعان عين القبو .

٤ ـ القس سلوانس حريقه الاول

بدأ ببناء مدرسة مار عبدا بسكنتا .

٥ ـ القس سلوانس حريقه الثاني

اكمل بناء مدرسة مار عبدا بسكنتا ، وبنى الكنيسة حتى الاعتاب .

٦ ـ الاب انطونيوس حليحل الحاج

وكيل مدرسة مار عبدا بسكنتا حتى السنة ١٨٧١ .

٧ ـ الاب بطرس ابي عكر كرم

اكمل بناء كنيسة مار عبدا ، ورأس دير مار سمعان عين القبو .

٨ ـ الاب نقولا الياس ضاهر كتاني

خدم قرية الحجّة في نواحي صيدا ، وتوكل على مدرسة مـــار عبدا بسكنتا . وخدم النفوس في حدث بعلبك . مات في اثناء الحرب العامة الاولى .

ومن الرهبان الاخوة في هذه الرهبانية الاخ سلوانس شقيق القس نقولا مات ايضاً في الحرب العامة الاولى .

٣ ـ رهبان بسكنتا الموارنة الحلبيون

١ ـ الاب يوسف موسى نجم صفير . مرج بسكنتا

ولد سنة ١٨٨٧ . قلّدته الرهبانيّة عدّة وظائف ، منها ادارة مدرستها ورئاسة دير سيدة اللويزة ، والمدبّرية العامّة . وكان يتمتع بنفوذ كبير في الرهبانية والاوساط الشعبيّة . بنى كابلا صغيرة في مرج بسكنتا باسم سيدة العطايا .

٢ ـ الاب لويس يوسف نجم صفير . مرج بسكنتا

ولد سنة ١٩١٢ . تعلم العلوم الدينيّة والفلسفية واللاهوتية في رومية ، وبرع باللغات : العربية والفرنسية والايطالية والانكليزية والالمانية . رأَس مدرسة اللويزة منذ السنة ١٩٤٢ .

٤ ـ ومن رهبان بسكنتا

في الرهبانية الباسيلية الشويرية الرومية الكاثوليكية

١ ـ الاب بناد كتوس سلوم عبده

وهو من الرهبان المثقفين ، الذين يتولون اليوم خدمة النفوس والوعظ والارشاد وتدريس الناشئة في رعايا مختلفة .

وفي الرهبانية الكبوشية اللاتينية

الاب موسى فارس الزغبي

درس في مدرسة القديس بطرس بسكنتا ، واكمل في فرنسا . نشأ عالماً واعظاً ملساناً . يرئس دير الآباء الكبوشيين ومدرستهم في دير الزور من اعمال سوريا . غيور على صالح رهبانيته ومستقبله كبير .

٥ - من راهبات بسكنتا في دير مار ساسين

بلاجيا الحدثي + ١٧٩٣ . مريم النجار + ١٨٠٠ . ماريا النجار + ١٨٠٢ مباركه الحاج + ١٨٠٩ . بلاجيا حليحل + ١٨١٠ . مرغريتا البعقليني + ١٨١١ . بريجيتا الخوري حنا + ١٨١٣ . لونجينا بصيبص + ١٨١٩ . مرسيليا حرب + ١٨٢٠ . هيلانه التنوري + ١٨٢٢ . جرترووده العلم + ١٨٢٣ مريم مخايل العلم + ١٨٢٣ . عبدة المسيح بسكنتا + ١٨٢٧ . اتاناسيا الخوري حنا + ١٨٢٨ . اوجانيا النجار + ١٨٣٠ . اتاناسيا الخوري حنا + ١٨٣٠ . اوفيميا التنوري + ١٨٣٢ . رسوله عبدالأحد (الحاج) + ١٨٤١ رسوله سامين الحاج + ١٨٤٤ . استير النجار + ١٨٤٥ . مريم عبود حليحل + ١٨٤٦ . عبدة مريم علم + ١٨٥٠ . اناسيا النجار + ١٨٥٠ . مجدلانية ابي ناضر + ١٨٥٨ . مريم عبود حليحل + ١٨٦٤ . ابركسيا حرب + ١٨٦٤ . ابركسيا حرب + ١٨٧١ . حنه المراوي + ١٨٧٤ . اوجينيا حرفوش + ١٨٨٢ . بولينا ابي عكر + ١٨٨٦ . مارينا الحاج + ١٨٨٧ . هيلانه مفرّج + ١٨٨٨ . راحيل الخوري مارون ابو ناضر + ١٨٩١ . تاودورا ابي عكر + ١٨٩٤ . مريم قدسي حبيقه + ١٨٩٨ . عبدة الأحد الخوري حنا + ١٨٩٩ . مرسيليا الخوري حنا + ١٨٩٩ . هيلانه البلعه + ١٨٩٩ . يوكندا ابي عقده + ١٩٠٠ . عبدة المسيح الخوري حنا + ١٩٠٢ تاودورا ابي عكر + ١٩١٠ . بلاجيا الحاج + ١٩١٠ . تاناسيا البلعه + ١٩١٣ استير + ١٩١٣ . مجدلانيه ابو ناضر + ١٩٢٠ . وردة مريم ابي عقده + ١٩٢٢

مريم الخوري عبدالله الحاج ترهبت ١٩٠١ . اوجانيا علم ترهبت ١٩٠١ . ماري جوزف ناصيف حبيقه ترهبت ١٩٢٧ . مرغريت خطار الحدثي ترهبت ١٩٢٧ ، وهي رئيسة الدير الحالية . ماريا بولس شعيا ضو ترهبت ١٩٢٧ . انياس وهبه الخوري حنا ترهبت ١٩٢٧ الخ.

كلمتنا الاخيرة

الى الاكليروسين العلماني والقانوني ، والى جميع المؤمنين بقدرة الله ومحبته، التي يظهرها بمشيئته على يد اصفيائه الابرار ، نرسل الكلمة التي تمكنّا من جمعها ونشرها عن سيرة واعمال وعجائب رجل الله العجائبي . مواطننا الراهب اللبناني ، الاب مبارك حليحل الحاج ، متوخين خدمة التاريخ الماروني بجميع فروعه ، ومن جميع مناحيه ، لافتين انظار الرؤساء الى ضرورة تخليد ذكرى هذا الرجل البار ، ليكون قدوةً لغيره في الاكليروسين العلماني والقانوني.

اما ان يكون الغرض من نبذتنا هذه المطالبة باعادة الفحص المدقق ، والمنسّق ، والمبوّب — حسب طريقة هذا الزمان — عن ماجريات حياته وخوارقه ، والمطالبة بتطويبه ، فذلك يعني غيرنا من رؤساء الرهبانية اللبنانية، التي انتجت ، وتظلّ تنتج للطائفة المارونية وللدين المسيحي ، رجالاً مذكورين بالفخر والاعجاب .

فنكرر القول اذاً ان غايتنا لم تكن الا خدمةً للتاريخ وابتغاء لمجد الله اولاً وآخراً .

فهرست

	ص
اعلان	٣
توطئة	٥
حياة المترجم	٧
رسالتا الاب جعجع	١٥
عجائب رجل الله	٢٠
نقل الجثمان	٢٩
امراء بسكنتا	٣١
دير مار ساسين	٣٢
رهبان بسكنتا	٣٣
البلديون	٣٤
الانطونيون	٤٣
الحلبيون	٤٥
راهبات مار ساسين	٤٦

تم طبعه على مطابع المرسلين اللبنانيين

جونيه — لبنان

كانون الاول : ١٩٥٢

Un mot sur les Religieux et les Religieuses de Biskinta

Des recherches nous ont permis de recenser les religieux et les religieuses de Biskinta, avant et après le P. Mobarak Holaïhel Al-Hage, leur saint compatriote, depuis le début du XVIIIe siècle jusqu'à nos jours (Vr noms, dates, et autres détails, dans la partie arabe, pp 33-46).

Dans l'Ordre Baladite, nous en avons trouvé 46, dont les plus célèbres sont l'évêque Joasaph Debsi (1698-1760), fondateur d'une Communauté de religieuses qu'il finit par établir au Couvent de mar Sassine ; le P. Nématallah Najjar (1740 1826), assistant général de son Ordre pendant 40 ans ; le P. Nématallah Abounader († 1920), homme de lettres et légiste ; le P. Abbé Joseph Hobeika (1878-1944), frère de l'auteur de cet ouvrage, auteur de plusieurs publications en arabe ou en syriaque, qui occupa des postes importants dans l'Ordre Baladite.

A l'Ordre Antonin, Biskinta donna deux supérieurs généraux : Nicolas (1753 1817) et Abraham (1789-1849)Nasre Abi-Assaf Khouri-Hanna, et six autres religieux.

Dans l'Ordre Alépin, il y en a seulement deux.

Biskinta compte actuellement aussi un religieux Basilien Chouérite grec-catholique et un capucin.

Dans le couvent de mar Sassine, nous avons pu trouver les noms de 52 religieueses, de Biskinta, dont la première est morte en 1793 et la dernière entra en religion en 1927.

Bienheureux, vous, tous et toutes, qui avez porté votre croix et suivi le Divin Maitre ! Priez-Le de nous donner beaucoup d'hommes, beaucoup de femmes, de travail et de prière, comme vous ! C'est la bénédiction de notre Pays !

• • •

L'Enquêteur rédigea son rapport, en présence des moniales et moines de mar Sassine et prit son départ. Depuis, on n'en entendit plus parler.

De nouveau, en 1937, un autre Père Jésuite, Franklin Ewing, savant américain bien connu par ses recherches dans le domaine de la Préhistoire, parcourt le Liban et étudie la grotte d'Antélias en particulier et les squelettes qu'il y trouve.

Il fait une visite à Biskinta, se rend au Couvent de mar Sassine, reconstitue le squelette du P. Mobarak Al-Hage. Une seule vertèbre de la colonne dorsale manquait, emportée sans doute par un des pélerins signalés plus haut, qui ne craignaient pas de commettre de ces pieux larcins !

Etat Actuel

Le squelette, précieusement enfermé dans un cercueil, est conservé au couvent de mar Sassine de Biskinta. Toujours en vénération, toujours aussi sources de grâces et de faveurs célestes de toutes sortes. C'est pour Biskinta et le Liban un trésor, dont ils sont justement fiers et dont ils bénéficient, conviant charitablement tout le monde à y venir puiser, à pleines mains, tous secours pour le corps et surtout pour l'âme !

de prodiges et de grâces, obtenus par l'intercession de leur saint compatriote : guérisons, retour d'absents, succès de voyages, etc. , et cela durant sa vie comme après sa mort.

Les Religieuses du Couvent racontent comment, de son vivant, l'eau bénite par lui servit à exterminer les souris qui ravageaient les vers-à-soie du fermier du Couvent, et à guérir complètement les douleurs rhumatismales, très aigües, de leur Aumônier, le P. Arsène Salamé ; comment aussi, par sa bénédiction, il multiplia le blé, à une année de mauvaise récolte.

Enfin ce fait curieux ; mon frère, le P. Abbé Joseph Hobeika l'entendit raconter par l'intéressé lui-même et le consigna par écrit. Il s'agit d'une très belle mule, appartenant à Hanna Rached Noujaïm, notable de Kfar-tay. Elle fut frappée de cécité et son maître en était inconsolable. Les soins des hommes compétents en la matière furent totalement vains. C'est alors que M. Noujaïm pensa l'amener près du tombeau du Saint Homme de Dieu. A son approche, des larmes commençaient à tomber des yeux de la mule. Près du tombeau, et pendant que son maître en baisait la pierre, des écailles suivirent les larmes, la mule recouvra la vue.

Ouverture du Cercueil

Un silence profond et prolongé, du moins dans les sphères ecclésiastiques officielles, suit ces manifestations extraordinaires. Il faut attendre l'année 1927 pour le voir rompu.

En cette année, un Père de la Compagnie de Jésus s'est présenté au Couvent de mar Sassine, et entreprit une enquête sur la vie et les prodiges du P. Mobarak Holaïhel Al-Hage. Il en ouvrit le cercueil et inspecta le corps, en présence des religieux et religieuses du Couvent. A l'ouverture du cercueil, une odeur de parfum s'ent est dégagée et a embaumé l'atmosphère.

Du corps, il ne restait plus que les ossements ; des habits, seule la ceinture en cuir noir des moines et le scapulaire de N.-D. du Mont-Carmel.

dans les Annexes II et III, moins le suintement de l'eau, ceux de deux enfants mourants, de trois paralytiques, d'un lépreux (ou éléphantiasis), de deux malades de la fièvre intermittente dont une émirat Bellamah, de deux femmes stériles, etc.

La dernière Annexe rapporte les dires de la religieuse Pélagia Joseph Jahjah al-Hage, qui avait connu l'homme de Dieu, sur le bourdonnement sortant du tombeau, qu'on entendait à l'heure habituelle de la messe de l'homme de Dieu, et qui reproduisait sa propre voix pendant qu'il récitait la messe, et sur l'odeur d'encens qui accompagnait ce bourdonnement. Elle rappelle aussi que l'eau suintante était recueillie par les religieuses et utilisée pour conjurer des fléaux qui menaçaient les vers-à-soie et les plantations.

Transfert du Corps

L'Autorité Suprême dans l'Eglise maronite, le Patriarcat, s'est-elle laissée fléchir par les Suppliques et les Annexes, abondantes en preuves et motifs ? Ni au Patriarcat, ni dans les Archives de l'Ordre Baladite, il n'est trace écrite, qu'on le sache du moins, ni d'une enquête ni d'un permis de transférer le Corps.

Néanmoins, ce transfert eut effectivement lieu, à une date que nous ignorons. La dépouille, dans un cercueil, fut placée dans une petite cellule, construite ad hoc, près de l'entrée de l'Eglise du Couvent.

On ne peut en douter, car le fait est là. Puis, à cette occasion, il y eut une imposante cérémonie religieuse populaire, dont l'écho s'est transmis jusqu'à nos jours.

Autres guérisons et prodiges

Il faudrait pouvoir entendre, même aujourd'hui, les gens de Biskinta, les vieillards surtout, raconter toutes sortes

Octobre (plutôt Novembre), fête de St Georges, martyr, 1864, en présence du Supérieur Général, qui la relate aussi dans sa seconde supplique au Patriarche; de celle d'un poitrinaire, Tanios Ibrahim et de la princesse (Emirat) Chams Bellamah, malade de l'oeil. Tous les trois sont de Biskinta.

La seconde Annexe est dressée le 4 Juillet 1865 et signée par deux curés de Biskinta, cinq membres de la famille Bellamah et le rédacteur de l'Acte : elle reproduit la déposition, faite devant eux, de la mère de l'enfant qui reprit la vie au tombeau; elle était la femme de Salomon Alam, de Biskinta. Son enfant malade s'est trouvé mort. Immédiatement, elle le transporte et le place sur le tombeau et le couvre d'un peu de terre prise au tombeau. La femme d'Elias Khouri Maroun, passant par là, vit la scène. Elle plaignait la mère, quand, tout à coup, l'enfant se prend à respirer et à bouger petit à petit. Elle appelle alors sa mère chez elle et lui remet son enfant bien vivant.

Dans la troisième Annexe, il y a force détails et précisions sur la guérison d'une femme, (celle de Talib Tannouri ? Ann. suiv. no 14), paralysée du côté droit et de la main droite. Douze jours durant, les soins médicaux sont vains. Elle vient alors au tombeau. Subitement, en quelques minutes, elle est complètement guérie : plus d'enflure, plus de douleur, son corps tout entier redevient sain et normal. Aussitôt, elle appelle religieux et aussi religieuses du Couvent et leur conte le prodige. Ceux-ci, à leur tour, appellent des prêtres, des fidèles maronites et grecs-orthodoxes, pour entendre la déposition de la miraculée. Dans cette Annexe, il est question du suintement de l'eau du linteau du Cimetière, le 8 Juillet 1865 et de la fumée embaumée qui s'était élevée du tombeau, durant une demi-heure, environ deux mois auparavant (Mai 1865).

Une nomenclature de 16 guérisons constitue la quatrième Annexe. Les malades sont tous nommés. Ils sont de Biskinta, sauf cinq seulement qui sont de son voisinage : Aïn-Qabou, Ziri, Kfar-Tay, Ajaltoun. Il y a les cas déjà relatés

qui retournaient chez eux exultant d'allégresse, louant et remerciant Dieu très Miséricordieux des bienfaits qu'il leur accordait, par les guérisons produites par le tombeau, où les pélerins, sauf rarement, ne cessent d'affluer nuit et jour; guérisons et miracles, bien entendu, tous opérés de façon naturelle, sans rien autre (sans artifice, supercherie ou tromperie), comme nous l'avons constaté et vu de nos yeux ».

A l'appui, le Supérieur Général cite des guérisons circonstanciées, dont les suivantes :

1) « un paralytique, depuis plus de huit ans, sans mouvement, ne pouvant vaquer à ses besoins naturels, manger et boire, qu'aidé par les siens, alité pendant tout ce temps,... dès son arrivée, porté par des hommes, au tombeau, fut guéri tout de suite, sans beaucoup de temp, et se mit à marcher en dansant devant nous et devant tout le monde, les proches et les étrangers, et s'en est allé à sa maison guéri et sain » ;

2) « nous avons enquêté aussi sur le cas de l'enfant mort depuis plusienrs heures et qui, placé sur le tombeau, reprit la vie »;

3) « la vue, perdue depuis plus de 18 ans par une des religieuses (du Couvent) très avancées en âge, a été recouvrée au moment d'une visite faite par la religieuse, au tombeau, du haut du balcon du Couvent ».

Il sollicite, en conséquence, de nouveau, enquête et transfert du Corps, affirmant qu'il est appuyé, dans cette demande, « par de nombreux habitants de Biskinta, émirs, prêtres, notables, maronites et grecs-orthodoxes ».

Guérisons relatées dans les Annexes

La première Annexe (4e du texte arabe) fait état de la guérison du paralytique, Moïse Saadallah, qui eut lieu le 3

moi-même, plusieurs personnes, hommes et femmes, ont obtenu la guérison de leurs maladies, et sans autre moyen». La liste des guérisons, sur son ordre, est dressée par les supérieurs du Couvent. Des annexes, authentiquées, qui relatent les faits, sont annoncées dans la Supplique.

Le but de la Supplique est double :

1) permettre l'exhumation du corps du Cimetière du Couvent, « pour le placer dans une petite cellule, qu'on construirait près de l'église du Couvent,... afin de le préserver de l'eau de pluie », et de le mettre à l'abri de pieux larcins dont il était l'objet de la part de quelques fidèles. Ceux-ci, en effet, ne se contentaient pas d'emporter un peu de la terre qui couvrait la tombe, on en a vu qui ont osé ouvrir nuitamment le tombeau et enlever (des reliques) du Corps »;

2) solliciter du Patriarche l'envoi à Biskinta d'un prêtre de sa suite, pour enquêter sur les faits signalés.

La prudence, apanage de la Hiérarchie Sacrée, en pareille matière, est, comme toujours, lente à se décider ; elle se laisse prier plus d'une fois. Le Patriarche Massad, connu par sa sagesse proverbiale, par sa circonspection consommée, ne semble pas avoir acquiescé au désir de l'Ordre Baladite. Dans l'accusé de réception, il fit simplement une vague promesse d'ordonner une enquête en temps voulu (début de la 2de supplique).

Six mois environ après, ne voyant rien venir du côté du Patriarcat, le Supérieur Général rédige une nouvelle Supplique : après avoir fait rappel de la première, de son double objet et de la promesse d'une enquête, il revient à la charge.

Il certifie, de nouveau, qu'il est témoin oculaire « de guérisons quotidiennes,... innombrables... de personnes appartenant à toutes les confessions et à toutes les religions, venues des régions proches et éloignées, pour divers buts, souffrant de différentes maladies, pour visiter le tombeau, et

du moine miraculeux s'est envolée. Les pélerins affluaient maintenant de partout. Ils sont de toutes les confessions et de toutes les religions, dont le Pays est prodigieusement chamarré.

Intervention de l'Autorité

L'Ordre Baladite avait alors, pour Supérieur Général, le Révérendissime Père Abbé Ephrem Geagea, de Bischarri. Après avoir fait la sourde oreille, par un souci de prudence très louable, aux appels venus de Biskinta, il se décide enfin à y venir enquêter. Nous le trouvons au Couvent de mar Sassine, avec ses Assistants Généraux, au mois de Novembre 1864, de Janvier et de Juillet 1865.

Tout le monde à Biskinta, prêtres, religieux et religieuses, notables, les émirs-princes Bellamah, gouverneurs de la région, sans parler des miraculés eux-mêmes, témoignent devant lui de ce qu'ils avaient vu ou entendu.

Bien mieux, le Ciel rend un témoignage éclatant, devant son Supérieur, de l'insigne complaisance qu'il avait pour le saint Religieux. En présence du Père Geagea et de ses compagnons, des guérisons ont lieu, dont ils sont les témoins oculaires et qu'ils rapportent par écrit.

Deux Suppliques Au Patriarche

Nous avons, en effet, conservées aux Archives Patriarcales de Bèkerké, deux suppliques, présentées par le P. Geagea au Patriarche Paul Massad (1854-1890), l'une du 29 Janvier 1865, et l'autre de Juillet de la même année. Elles sont accompagnées d'annexes au nombre de cinq, où sont consignés les prodiges opérés à mar Sassine.

Dans la première, le Supérieur Général certifie que « les pélerins sont de toutes les confessions ... et des régions éloignées : Baalbeck, Damas, comme des endroits plus proches: Metn, Qateh et Haut-Kesrouan, ». Il les a vus de ses propres yeux : « en ma présence, précise-t-il, et au vu et su de

Tombeau Glorieux

Pour le P. Mobarak Holaïhel Al-Hage, tout n'est pas terminé au tombeau. Au contraire, à peine inhumé, une nouvelle phase de sa vie commence. Phase glorieuse : il a plu à Dieu, qu'il avait servi, sa vie terrestre durant, de le glorifier non seulement au ciel, mais aussi sur terre. Il a daigné opérer, par l'intercession de son Serviteur, des signes extraordinaires, des prodiges, des guérisons inattendues, des miracles, comme ont proclamé les foules.

Moines, moniales et fidèles, conscients d'avoir déposé en terre, au Couvent de mar Sassine de Biskinta, un moine accompli, un religieux modèle, un supérieur très humble et secourable aux pauvres, un saint homme en un mot, ne manquèrent pas de tourner les yeux vers son tombeau, dans un but de vénération et aussi dans un besoin d'imploration.

Dès les premiers jours, des âmes pieuses, plongées dans la prière devant le petit cimetière du Couvent, remarquèrent, ô prodige ! qu'une fumée, comme celle de l'encens, s'élevait de la fosse où était déposé le corps de l'homme de Dieu. Un parfum éthéré, supraterrestre, s'en dégageait et embaumait l'endroit. En plein été, où la sécheresse est persistante et entière en Orient, du linteau de la porte fermant la tombe, une eau suintait.

Concours de Pélerins

C'en était assez pour exciter la ferveur populaire. Du Village, des alentours, où la nouvelle de ces prodiges s'était répandue en même temps que celle de la mort du saint Moine, les fidèles accouraient, de jour en jour plus nombreux, en pélerinage au Couvent de mar Sassine.

Les malades surtout ; certains d'entre eux, plus favorisés que les autres, s'en retournaient guéris. Pareils faits sont vite colportés par les foules. Bientôt, comme une traînée de poudre, mieux, comme un splendide et doux éclair, à travers tout le Liban, et hors du Liban la renommée

« A la date d'aujourd'hui, a trépassé à la « miséricorde du Créateur très-Haut, le Père « Mobarak de Biskinta, le soir du 15 Août 1864, « muni des saints sacrements,par une Sainte Mort, « en présence des Pères et des Frères du Couvent.

« Ce vertueux Père vécut 85 ans environ, « orné dans le monde et en religion de toutes « les vertus et de l'observance de la Régle « Monastique. Il était, en un mot, un modèle de « la perfection évangélique, aux yeux non seule- « ment des religieux ses frères, mais aussi des « laïques. On n'a jamais entendu dire, à son « sujet, qu'il a proféré des paroles repréhensibles « ou coupables.

« Il persévérait dans les oraisons mentales « et les méditations spirituelles.

« Il fut élu Supérieur Général. A l'expiration « du Chapitre, il fut élu Assistant Général, deux « fois. Auparavant, il avait exercé la charge de « supérieur de couvent.

« Tout le monde faisait son éloge. Il aimait « les pauvres. Les laïques lui rendaient témoi- « gnage. Par ses prières, des malades étaient « guéris.

« Il a peiné au travail dans ce Couvent de « Biskinta, qu'il a construit (en partie) et « auquel il a acquis des propriétés, quand il « était Supérieur Général.

« Enfin, sa mort était en harmonie avec « sa vie !

« Que Dieu le couvre de sa miséricorde et « de son pardon et nous accorde le bénéfice « de ses prières ! Ansi-soit-il ! »

« Le 16 Août 1864. Fin ».

Dernières Années ; Décès.

Déchargé du lourd fardeau de l'autorité suprême de l'Ordre, le R. P. Al-Hage reprend sa vie simple, calme, laborieuse. De plus en plus, il monte dans l'échelle de la perfection religieuse. Par une belle vie unie et suivie, il s'achemine doucement vers la demeure céleste.

Nous ne revenons pas sur ses vertus, dont nous avons touché un mot ici et là dans ce court récit de sa vie édifiante. Nous ajoutons, entre autres traits de cette vie admirable, que, depuis qu'il a quitté la maison paternelle, jamais plus il n'y a remis le pied. Très souvent il résidait à Biskinta, surtout aux dernières années de sa vie, comme supérieur-procureur du Couvent des Sœurs ; il se rendait au Village pour des visites de convenance, pour secourir des malades en particulier. Jamais ses parents ne purent bénéficier d'une courte visite de sa part.

Supérieur Général, il ne permettait point aux moines de l'appeler par ce titre. Il lui préférait celui de « Père Général ». Et de fait, c'était vraiment le père de chacun et de tous, à tel point qu'il ne faisait aucune distinction entre les uns et les autres, pas plus qu'entre lui-même et le dernier de ses frères en religion. Ne répétait-il pas souvent cette parole : « Nous sommes tous également frères », et cette autre : « Nous sommes tous des ouvriers dans la vigne du Seigneur » ?

C'est chargé de tant de mérites et comblé d'insignes grâces et faveurs célestes, que le P. Mobarak Holaïhel Al-Hage fit son passage de ce monde dans l'autre. Il avait environ 85 ans. La Très Sainte Vierge, qu'il aimait tendrement et vénérait assidûment, lui obtint pour ce jour de passage la plus belle de ses fêtes, celle de son passage elle-même, l'Assomption de l'an de grâce 1864.

Nous traduisons littéralement les termes avec lesquels son décès est enregistré au Couvent de mar Sassine de Biskinta, où il s'est éteint dans la paix du Seigneur :

Election providentielle, à n'en point douter ! Elle ramène la paix et la concorde au sein de l'Ordre, d'une part, et donne, d'autre part, un essor marqué à la vie spirituelle et à une activité bienfaisante dans toutes ses maisons. Ce que le Père Mobarak avait réalisé dans les maisons où il avait passé, il le promulgue à présent partout à travers le Pays, parsemé de couvents baladites. Par son exemple plus encore que par ses exhortations, par un puissant refelet qui rejaillissait sur tout le monde de sa vie austère, digne et sainte, il exerce une action bienfaisante, dont le souvenir s'est perpétué partout.

En même temps que devient plus stricte l'observance de la règle, les biens-waqfs sont revalorisés : dans ce domaine de l'administration temporelle, le Supérieur Général, comme partout ailleurs auparavant, se fait remarquer par sa bienveillance à l'égard des fermiers et, par ce sentiment paternel, arrive à en obtenir plus d'efforts et de travail. L'Ordre connaît alors une ère de prospérité et un regain de sainteté.

Le Ciel, dirait-on, voulut consacrer cette ère par des grâces de guérisons que, sur le passage du Saint Homme de Dieu dans les différentes maisons de son Ordre, il élargissait, par ses prières aux fidèles des villages voisins.

En 1835, nouveau Chapitre Général. D'un seul mouvement, les capitulants sont décidés à renouveler l'élection du R. P. Mobarak Al-Hage. Tout le monde l'appelle de ses vœux. On veut ainsi reconnaître le bien réalisé spirituellement et temporellement sous le signe de la concorde.

Mais cette fois le bon et humble Moine avait pris irrévocablement sa résolution : il rentrera dans le rang et redeviendra un simple religieux, noyé dans la multitude impersonnelle de ses frères travaillant et priant. En vain lui fait-on miroiter l'unanimité des suffrages sur sa personne. Rien n'y fait. C'est avec beaucoup de peine qu'on parvient à lui faire accepter d'être Assistant Général, mandat qu'on l'oblige aussi à assumer au Chapitre suivant de 1838.

Carrière ; Le Supérieur Général

Les vertus solides du P. Mobarak et sa vie religieuse exemplaire, devaient le signaler à ses Supérieurs pour un poste de direction. D'autant plus qu'il s'entendait à merveille, ce qui n'était point à négliger à leurs yeux, dans l'administration et l'exploitation des domaines-waqfs, uniques ressources des ordres monastiques au Liban.

Tout en collaborant avec ses confrères au développement des couvents où il était en résidence, le P. Mobarak refusa longtemps, par humilité, d'accepter aucun poste, à tel point qu'il finit par craindre d'être taxé d'entêtement et de rébellion. Il dut enfin s'y résigner par esprit d'obéissance.

Il fut tour à tour, et chaque fois pour trois ans, durée des Chapitres en cette époque, supérieur, en 1824, du couvent de Mar Moïse de Douar, dans le Metn ; en 1841, de celui de saints Serge et Bacchus de Qartaba, dans le district de Gébaïl ; procureur-supérieur du couvent de Mar Sassine de Biskinta, affecté aux Religieuses de son ordre, plusieurs années immédiatement avant sa mort, et Assistant Général aux deux Chapitres de 1835 et 1838.

Au Chapitre de 1832, la charge du Supérieur Général était disputée, hélas ! ce qui est bien humain, par deux compétiteurs, l'un et l'autre puissamment soutenus et appuyés par de hauts personnages ecclésiastiques. Le Patriarcat Maronite et la Délégation Apostolique s'en étaient mêlés. Mais le Saint-Siège finit par conseiller de rechercher un candidat neutre et digne à la fois. Tous les regards se tournèrent alors instinctivement vers le Père Mobarak Holaïhel Al-Hage. Mais il fallait le convaincre auparavant d'accepter cette charge. Comme il y allait du bien suprême de son Ordre, et voyant dans la voix de ses chefs hiérarchiques celle de Dieu, il s'inclina. C'est à l'unanimité qu'il fut élu Supérieur Général, le 2 Novembre 1832.

Cette vie de prière et de travail, dans l'humilité et l'oubli le plus complet, se prolonge plusieurs années, quinze ans environ. Prière et travail sont les instruments de sanctification et de perfection du jeune moine Mobarak. D'où l'estime grandissante de ses Supérieurs, qui allait de pair avec l'affection admiratrice de ses confrères et la réputation de sainteté qui se répandait petit à petit dans les environs.

Le Scolastique et le Prêtre

Tout concourait à décider les Supérieurs à appeler le Frère Mobarak au Sacerdoce. Ils le firent et il finit par obéir. En quelle année entra-t-il au scolasticat de son Ordre, établi en ce temps-là au couvent de Meyfouk, dans le district de Gebeil ? on ne le sait. Mais il y est signalé à l'occasion de sa promotion aux saints ordres.

En effet, d'après le Régistre d'ordination du Patriarche Jean Al-Hélou (1809-1823), conservé aux Archives Patriarcales de Bkerké, ce Patriarche, à la messe pontificale, célébrée par lui en l'église de sa Résidence de Kannoubine, dans la Vallée Sainte, ou la Kaddicha, le jeudi, 5 Janvier 1815, a conféré le diaconat et l'archidiaconat au moine Mobarak de Biskinta et à deux de ses camarades, Moïse de Metaïne et Gabriel de Beit-Chebab, avec, comme titre pour les trois, l'autel de N.-D. du couvent de Meyfouk ; ce titre indique que les ordinands y résidaient et y faisaient leurs études.

Naturellement, les ordres mineurs avaient été conférés auparavant au scolastique Mobarak ; la prêtrise dut suivre dans la même année, selon l'usage du temps, comme il appert des registres d'ordination de cette époque. Il nous est impossible, malheureusement, de déterminer la date exacte, le lieu et les autres circonstances de cette ordination sacerdotale.

Le Frère Coadjuteur

Pressenti de se préparer au sacerdoce, le frère Mobarak demande un délai pour réfléchir. Pour lui, le sacerdoce est un sommet très élevé auquel il s'estime indigne d'accéder. Sa foncière humilité, en outre, lui fait entrevoir, dans le sacerdoce, trop d'honneur pour lui : il s'y exposerait à trop de considération de la part des fidèles, ce qu'il veut éviter à tout prix.

Notre jeune Moine conçoit la vie religieuse à la manière des anciens : vie de prière et vie de travail.

Modèle de jeune homme très pieux au Village, fidèle à y assister à tous les Offices et à y aider les prêtres de la paroisse, il y pousse encore plus, au Couvent, ces pratiques louables. Quand il n'est pas au travail, on le trouve immanquablement à la Chapelle, assidu à y réciter son Office, vacant à ses dévotions particulières et se plongeant dans la méditation et la contemplation. C'est avec scrupule qu'il tient à l'observance très stricte de ses vœux de chasteté, de pauvreté et d'obéissance.

Pour mortifier son corps, Mobarak ne s'épargne aucun travail, si pénible soit-il. En plus des travaux des champs, semailles, récoltes, élévations des vers à soie, labourage, etc., qui avaient sa prédilection et dans lesquels il excellait, il prend sur lui le service des couvents où il se trouve. Aucune tâche ne le rébute. Fidèle à rendre compte de son activité journalière à ses Supérieurs, le saint Religieux, par humilité, s'accuse parfois de petits manquements ou déficiences, pour en être puni et exercer ainsi sa patience. Sa charité lui fait aussi endosser des fautes commises par autrui, pour en recevoir de bon cœur le châtiment. Mais ces artifices ne réussissent pas toujours à tromper les Supérieurs. Découvrant la réalité, ils en sont, avec tous les moines, salutairement édifiés.

LE PÈRE MOBARAK HOLAIHEL AL-HAGE

NOTICE ABRÉGÉE SUR SA VIE ET SES MIRACLES

Enfance

Né à Biskinta, district du Metn, dans le Mont-Liban, en 1779, ce saint Religieux appartient à la branche Holaihel de la famille Al-Hage, très répandue au Liban. Plusieurs de ses membres se sont distingués au service de l'Eglise, dans les ordres d'hommes et de femmes. Deux grands fonctionnaires, les deux frères Selim bey et Négib bey Al-Hage, ont occupé des postes de choix dans l'Empire Ottoman.

On a peu d'éléments pour reconstituer la jeunesse de Mobarak (Benoît, Benedictus). Il reçoit, dans sa pieuse famille et à l'école du village, tenue par des religieux, les premiers éléments du syriaque et de l'arabe et s'exerce surtout à pratiquer les vertus chrétiennes. Le milieu y est très propice alors, dans la sainte Montagne Libanaise !

Guidé sans doute par l'un des moines de son village, il prend le chemin du Couvent, du consentement de ses pieux parents. On l'y trouve en 1795, à l'âge de 16 ans. Les épreuves, sous un maître prudent des Novices, sont concluantes en faveur de sa vocation religieuse. Il émet les vœux solennels en 1797.

L'Auteur déclare soumettre son Ouvrage au Jugement de la Sainte Eglise Catholique et précise que les termes y employés de « saint, sainteté, miracles », ne sont à prendre que dans le sens général et courant. Reste entièrement sauf le jugement définitif du Saint-Siège Romain.

VIE

DU SAINT HOMME DE DIEU

Le Père

MOBARAK HOLAIHEL AL-HAGE

de Biskinta

Moine de l'Ordre Baladite Maronite

1779 — 1864

Enfance. — Vocation religieuse. — Le Frère Coadjuteur. — Le Scolastique et le Prêtre. — Le Supérieur Général — Œuvres et vertus — Dernières années — Guérisons obtenues par son intercession. — Exhumation du Corps — Etat actuel.

PAR

LE CHORÉVÊQUE

PIERRE HOBEIKA

VICAIRE PATRIARCAL HONORAIRE ET VICAIRE EPISCOPAL

BISKINTA - LIBAN

1952

« CUM PERMISSU SUPERIORUM »

حياة

رجل الله البارّ

الاب مبارك عليجل الحاج البسكنتاوي

الرئيس العام على الرهبانية اللبنانية

١٧٧٩ ــ ١٨٦٤

توطئة ــ حياة الراهب البار ــ وظائفه وفضائله ــ اعماله وعجائبه ــ تسجيل وفاته ــ من رسائل الاب العام جعجع الى البطريرك مسعد بخصوصه ــ لوائح بالعجائب التي اجترحها بعد موته ــ البطريرك مسعد يأمر بنقل جثمانه من المدفن العام الى غرفة خاصة ــ فتح الغرفة مرتين ــ دير مار ساسين بسكنتا ــ الامراء اللمعيون ــ نبذة عن الرهبان البسكنتاويين .

بقلم

الخوراسقف بطرس حبيقه

النائب البطريركي شرفاً والوكيل الاسقفي

•

بسكنتا ١٩٥٢

« طبع باذن الرؤساء »